أهمية الأمن وحاجة المجتمع إليه

حقيقة الأمن الفكري







أهمية الأمن وحاجة الجميع إليه

مقدمة

وفيها بيان أهمية الأمن وحاجة الجميع إليه

إن الله سبحانه وتعالى خلق الثقلين ليعبد وحده لا شريك له، وأمر جميع العباد من الجن والإنس بعبادته التي خلقوا لها، قال جل وعلا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۝٥٧﴾، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝٢١ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢﴾

فبين سبحانه وتعالى أنه خلق الثقلين ليعبدوه وحده، وأمرهم بهذه العبادة، وقال في ذلك: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ فدل ذلك على أن في عبادته سبحانه تقوى من كل ما يضرهم، واستجلاب كل ما ينفعهم.

والتقوى هي: اتقاء محارم الله، وأسباب غضبه، واتقاء كل ما يضر في الدنيا والآخرة، وذلك بطاعة الله ورسوله، وهي عبادته سبحانه وتعالى. فإن العبادة هي: توحيد الله جل وعلا، وطاعته بفعل أوامره، وترك نواهيه، كل هذا يسمى عبادة، وكله يسمى طاعة، وكله يسمى تقوى، فمن عبده سبحانه وأخلص له العبادة، وأطاع أوامره، وترك نواهيه، فقد اتقاه سبحانه وتعالى، ومن اتقاه فقد وعده

سبحانه الخير في الدنيا والآخرة، وتفريج الكروب، وتيسير الأمور والرزق من حيث لا يحتسب.

وبهذا يعلم أن عبادته سبحانه وتعالى، وتقواه جل وعلا هي سبب الأمن والخير والسعادة في الدنيا والآخرة، وأن الكفر به والإشراك به، ومعصيته هي سبب الهلاك والشقاء والخوف والضلال في الدنيا والآخرة،

وقوله سبحانه (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ))، فالمتقي لله هو العابد لله سبحانه، المستقيم على أمره، المطبق لشريعة ربه في نفسه وفي غيره حسب طاقته بفعل الأوامر، وترك النواهي، وإنما يصاب من يصاب بالمكاره والضيق العاجل والآجل، والعذاب الشديد بإعراضه عن أمر الله، وعدم تطبيقه لشريعته سبحانه، وإخلاله بشيء من أوامره، أو ارتكابه شيئاً من محارمه عز وجل، فيصاب بشيء من ذلك عقوبة له، إما عاجلاً وإما آجلاً.

لهذا يقول جل وعلا في موضع آخر من كتابه الكريم﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ ويقول جل وعلا: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ ويقول جل وعلا: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ وقال جل وعلا فيما ذكر عن نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾

ثـم فصـل القضـية فقـال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾، فأبـان سـبحانه أن أهـل الشـرك هـم أهـل الخـوف، وهـم أولى بـالخوف، وعـدم الأمـن؛ لأنهـم أشـركوا بـالله وظلمـوا عبـاد الله، وتعـدوا حـدوده، فصـاروا أولى بـالخوف، وعـدم الأمـن، ولهـذا لا أمـن لهـم، فهـم مهـددون بـالعقوبـة والنقمـات في سـائر الأوقـات، قـال جـل وعـلا: ﴿وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ قَارِعَةٌ أَوۡ تَحُلُّ قَرِيبٗا مِّن دَارِهِمۡ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ وَعۡدُ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخۡلِفُ ٱلۡمِيعَادَ﴾ فهـم لا يزالـون في أنـواع البلايـا والمحـن والنقمـات بأسـباب كفـرهم وضلالهم، وعنادهم للحق، واستكبارهم عن طاعة الله عز وجل.

أما أهل الإيمان والتقوى فلهم الأمن العاجل والآجل، فهم الذين آمنـوا ووحـدوا الله، وأخلصـوا لـه العبـادة، واسـتقاموا علـى أمـره، ولم يلبسوا إيمانهم بظلم، المعنى ولم يخلطوا إيمانهم بظلم أي بشرك.

واللـبس أي الخلـط ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾ جـاء في الحـديث الصـحيح أن الصـحابة رضـي الله عـنهم وأرضـاهم، لما نزلـت هـذه الآيـة جاءوا النبي صلى الله عليه وسلم وجثوا عنده على الركب وقالوا: ((يا رسـول الله نزلـت آيـة لا نطيقهـا، مـن هـو الـذي لا يلـبس إيمانـه بظلـم؟ فقال عليه الصلاة والسلام: لـيس هـو الظلـم الـذي تعنـون، ألم تسـمعوا إلى قول العبد الصالح: إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ إنما هو الشرك)). فبين لهم عليه الصلاة والسلام أن الظلم الذي يمنع الأمن والاهتداء مطلقاً هو الشرك بالله عز وجل، والكفر به سبحانه وتعالى.

وبهذا يعلم أن من أشرك بالله وكفر به لا أمن له، ولا هداية له في الدنيا ولا في الآخرة، بل هو ضال مضل في الدنيا والآخرة، وعاقبته وخيمة، فعاقبته النار مع ما له في الدنيا من أنواع العقوبات والنقمات، وما يحل به من أنواع الكوارث، وقد يستدرج الكافر والعاصي ويملي لهما حتى تكون عقوبتهما أكثر، وحتى يكون جزاؤهما أشد وأغلظ، قال جل وعلا: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ ﴾، فقد يؤجل للإنسان عقوبته، ويملي له، ثم تكون عقوبته بعد ذلك أكثر وأشد وأعظم.

وفي هذا المعنى يقول الله جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ﴾.

وهذا واضح في أن ربنا عز وجل وعد عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن يستخلفهم في الأرض، ويمكن لهم فيها، كما مكن لمن قبلهم ممن عمل عملهم، واستقام على الإيمان والعمل الصالح، وأدى حق الله، وطبق الشريعة وأخلص لله العبادة " يعبدونني لا يشركون بي شيئا ".

الأمن بمفهومه الشامل:

إن الأمن هو الهاجس الأكبر للدول، فلا تنمية ولا استقرار سياسي، أو اقتصادي دون أمن يحمي المكتسبات والجهود المبذولة

للتقدم والازدهار. فالأمن ضرورة من ضرورات الحياة للنفس والمال والعرض والعقل والدين. قال تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾. والأمن من النعم التي يمتن الله بها على عباده، قال عز وجل: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف».

تعريف الأمن العام:

تعريف الأمن لغة للأمن تعاريف عِدَّة في لغة العرب، فمن ذلك قول ابن فارس:"الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق قال الخليل: الأَمَنَةُ من الأمن. والأمان: إعطاء الأَمَنَة، والأمانة ضد الخيانة يقال: أمِنْتُ الرَّجُل أَمْناً وَأَمنةً وَأَماناً، وآمنني يُؤْمنني إيماناً والعرب تقول: رجلٌ أُمَّانٌ، إذا كان أميناً. قال الأعشى ولقد شهدتُ التَّاجِرَ الأُمَّانَ مَوْرُوداً شرابُهُ" وقال الجوهري: "الأمان والأمانة بمعنىً. وقد أمنتُ فأنا آمن، وآمَنْتُ غيري من الأمن والأمان وأصل آمن: أَأْمَنَ بهمزتين، لُيِّنَت الثانية. والأمن: ضد الخوف"وقال الفيروزآبادي: "الأَمْنُ والآمِن: كصاحب، ضِدّ الخوف، أَمِنَ كفرح أمناً وأماناً بفتحهما وأمناً وأَمَنَةً محرَّكتين، وإمناً بالكسر، فهو أَمِنٌ وأمينٌ كفرح وأمير، ورجلٌ أُمَنَةٌ كهمزة ويُحَرَّك يأمنه كُلّ أحد في كُلِّ شيء" وقال الزمخشري: "فلان أَمَنَةٌ أي يأمَنُ كُلَّ أحد ويثق به، ويأمنه الناس ولا يخافون غائلته" ومِمَّا ذكره ابن منظور: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد

أَمِنْتُ فأنا أمِن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن ضد الخوف، والأمانة ضد الخيانة والمأمن: موضع الأمن، والآَمِنُ: المستجير ليأمن على نفسه"ومن خلال ما تقدَّم نصل إلى أن الأمن هو الطمأنينة وعدم الخوف، والامانة وعدم الخيانة

الأمن اصطلاحاً: اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبة ويثقوا الثقة المطمئنة ويأمنوا على أنفسهم وأموالهم ودينهم وعرضهم ونسلهم وحقوقهم من التعدي عليها.

أنواع الأمن:

مع التقسيم العلمي والحاجة للتخصص الدقيق في كل نوع من أنواع الأمن وبسبب كثرة المتغيرات وتنوع المشاكل والإشكاليات ؛ قسّم المختصون الأمن إلى أنواع فمنها :

١. الأمن الاجتماعي المؤسسي والحفاظ على مقدراته ومكتسباته القائمة على العدل و الأمن الاجتماعي يعتبر هدفاً مشتركاً لكل المؤسسات الاجتماعية: كالأسرة والمسجد والمدرسة أو المؤسسات العصرية كوسائل الإعلام والنوادي الرياضية والأجهزة الأمنية ووزارات الدولة المعنية. ومن فروعه تأمين الخدمات للمرضى والفقراء والأيتام والأرامل وكبار السن ومجهولي الهوية والسجناء وتأمين الوظائف للعاطلين، وأثر القادة والأمراء وأولي الأمر والسلطات في التعامل مع تلك المشكلات بطرق وقائية وعلاجية.

٢. ومن أهم أنواع الأمن الأمن الوطني: تأمين كيان الدولة والمجتمع ضد الأخطار التي تهدده داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحه وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع. وتتلخص مهمة الأمن الوطني في توفير السلامة والطمأنينة لجميع الأفراد ضد أية اعتداءات، أو تجاوزات من شأنها أن تخلق في المجتمع حالة من الفوضى والاضطراب. ويتطلب الأمن الوطني من الدولة الاستعداد الدائم لتأمين الإمكانيات البشرية والمادية في كل المجالات لمواجهة أي تهديد عسكري، أو فكري ضد أمنها من أي عناصر دولية معادية

٣. ومن أنواع الأمن الأمن النفسي:وهو تحرر عضو المجتمع السوي جسديا وعقليا من الشعور بالخوف والقلق والتوتر، لثبات واستقرار ظروفه الحياتية في الدولة ، والأمن النفسي يرفع معنويات الإنسان، ويعزز ثقته بنفسه، ويتجسد ذلك كله في مظاهر السلوك العام والانضباط الذاتي والتكيف الشخصي الاجتماعي.

٤. ومن أنواع الأمن :الأمن الفكري وهو : سلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية والسياسية وتصوره للكون.

٥. وظهر مفاهيم جديدة للأمن مثل الأمن الإنساني ،والأمن الاقتصادي والأمن الغذائي ، والأمن المائي ...إلخ

الأمن الشامل :

مفهوم الأمن الشامل، وهو مفهوم أشمل وأوسع من إطار المفهوم الضيق للأمن ،فهو يعنى بالجوانب الحياتية كلها، ويتجاوز المواجهة المادية للمخاطر إلى كل ما يحقق الطمأنينة والأمن النفسي والمحافظة على الإنسان من مهده إلى لحده، والأمن والخوف نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان ، بمعنى أن الإنسان لا تخلو حياته منهما فهو إما في أمن أو خوف .

وتحقيق الأمن الشامل لا يأتي عبر الجهاز الأمني فقط، بل يجب تظافر جهود الأجهزة الحكومية والأهلية في دعم جهود الأمن في مجالاته المختلفة والواسعة في هذا المجال، وهنا تبرز أهمية تكامل جهود جهاز الأمن مع إدارات ومؤسسات الدولة والقطاع الأهلي بما يسهم في تحقيق الأمن على جميع المستويات، وبهذا يكون الأمن والاستقرار في نهاية المطاف محصلة للجهود الشاملة المتعددة الرامية إلى حماية مصالح الدولة من أي أخطار محتملة تهددها من الداخل أو الخارج. ويتفق منهج الأمن الشامل مع منهج الإسلام في تقرير الأمن وهو منهج يعتمد على الحفاظ على الإنسان وآدميته وكرامته وحفظ نفسه ودينه وماله وعقله وعرضه وهو ما يعرف بالضرورات الخمس. ويركز الأمن الشامل كذلك على بناء الأسرة بناء سليما والتنشئة على العقيدة الصحيحة وعلى القيام بالعبادات وحسن التعامل والأخلاق الكريمة، ويحث على الأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر ويعمق الأواصر الحميمة بين أفراد المجتمع بما يحقق حياة كريمة آمنة ومزدهرة

أهم أسباب تحقيق الأمن إجمالا :

١. التمسُّك بالعقيدة الإسلامية.
٢. تطبيق الشريعة الإسلامية.
٣. إقامة الحدود الشرعية.
٤. العدل بين الناس.
٥. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،
٦. الاستقرار السياسي،
٧. توطين البادية وإنشاء الهجر،
٨. نشر العلم الصحيح بين الناس،
٩. تحسُّن الأحوال المعيشية والاقتصادية،
١٠. وجود الأجهزة الأمنية الحكومية المنظَّمة،

خطورة الإخلال بالأمن وأحكام ذلك:

إن الإخلال بالأمن مما نهت عنه الشريعة وحرمته ، ولذلك صور ومسائل كثيرة جدا يمكن الاطلاع على تفاصيلها في كتب الفقه من خلال كتب الحدود والجنايات والتعزيرات والقضاء ، كجريمة القتل والسحر والحرابة وقطع الطريق والسرقة والربا والقمار والزنا واللواط والقذف والغش والخيانة والتزوير والاعتداء على الممتلكات وغير ذلك من الكبائر والموبقات ، وقد رتبت عليها الشريعة أحكاما

وعقوبات دنيوية بحسب الجرائم وأصحابها ، كما رتبت عليها عقوبات أخروية .

قال تعالى : "﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ ،وقال تعالى : ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾

وقال تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾

والآيات في هذا المعنى كثيرة .

وعن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لعن الله من ذبح لغير الله ، لعن الله من لعن والديه ، لعن الله من غير منار الأرض ، لعن الله من آوى محدثا"

أهمية رجل الأمن ومهامه ووجوب احترامه وإعانته على أداء واجبه :

رجل الأمن هو فرد من أفراد المجتمع المسلم أوكل إليه ولي الأمر القيام بمهمة من المهام الأمنية إما في حراسة أو متابعة أو ضبط أو عمل آخر يتحقق به المصلحة العامة ، فهو ممن يقومون بالواجب الموكل إليهم ، وعليهم السمع والطاعة في المعروف ، في المنشط والمكره، ويكون الواجب عليهم واجبا عينيا لتعيين ولي الأمر لهم بالعمل الموكل إليهم ، وعلى جميع المسلمين التعاون معهم في الخير ، وتقدير

رجال الأمن وتقدير المهمة التي أنيطت بهم فهي مصلحة عامة وليست خاصة ، وهم يحرسون الثغور داخل البلد وخارجه ، والأمن الذي يحرصون عليه مصلحته لجميع الساكنين من المواطنين والمقيمين ، فالعقل السليم يؤيد احترامهم وتقديرهم ، وأما التنقيص من قدرهم فهو دليل على نقص العقل وسفاهة الرأي ، وهم بشر ليسوا بمعصومين وحتى لو وجد عليهم مؤاخذات وتقصير فيبلغ بذلك المسؤول عنهم ليقوم بواجب التقويم والتوجيه ، وأما الإساءة إليهم فإنها محرمة لعدة اعتبارات :

الأول : أنها إساءة لولي الأمر ، وهذا مخالف لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"من يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني " ، وقوله صلى الله عليه وسلم : "اسمع وأطع وإن كان عبدا حبشيا مجدع الأطراف"

الثاني : أن الإساءة إليهم سبب لضعف أدائهم وبالتالي ضعف الأمن ، وهذا ضررة على المسلمين كلهم .

الثالث :أن الإساءة إليهم داخلة في إيذاء المؤمنين قال تعالى : "والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا"

والله الهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

مفهوم الأمن الفكري:

تعريف الأمن الفكري:

الأمن الفكري يتمثل في صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقدية مخالفة لما عليه شريعة الإسلام .

وحقيقته المحافظة على المعتقد الصحيح للإسلام ، ومحاربة المعتقدات الفاسدة والرد على الشبهات ، فهو بالدرجة الأولى يقوم على التوعية الشاملة ، وتغيير القناعات الضارة وتحويلها إلى المسار الصحيح

والفكرُ في اللغة معناه: إِعمالُ النَّظَرِ في الشيءِ

ويقصد بالفكر هنا الأفكار التي يؤمن بها الأشخاص ويعتقدونها، وهو مصطلح حادث ناشئ ، وقد انتقد هذا المصطلح من قبل بعض أهل العلم من ناحية أن الفكر من شأنه أنه يزول ويتغير فلا يصح أن يطلق على العقيدة الإسلامية لأنها ثابتة ومستقرة ، ومن جهة أن الفكر كلمة جديدة محتملة لعدد من المعاني الصحيحة والباطلة والواجب أن يعبر عن الحق بالألفاظ الصحيحة التي لا تحتمل إلا الحق .

ولما دخلت بعض الأفكار الغريبة والشاذة على بعض الناس ، وأثرت في سلوكياتهم حتى قاموا بأعمال إجرامية من قتل وتفجير وتخطيط للاعتداء ، وكل ذلك بسبب هذه الأفكار استقر مصطلح

الأمن الفكري ، أي العمل على حماية الناس بالتوعية الكافية والبيان الواضح للحق والرد على الأفكار الخاطئة والشبهات الضالة .

ولأهمية الأمن فإن الله سبحانه وتعالى قد امتنّ على الناس بالأمن ، وهذا يدل على كونه نعمةً كبرى تستحق الشكر والمحافظة كما قال تعالى" وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون " قال ابن كثير في تفسير هذه الآية:

يقول تعالى مخبرًا عن اعتذار بعض الكفار في عدم اتباع الهدى حيث قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ﴾ أي: نخشى إن اتبعنا ما جئت به من الهدى، وخالفنا مَنْ حولنا من أحياء العرب المشركين، أن يقصدونا بالأذى والمحاربة، ويتخطفونا أينما كنا، فقال الله تعالى مجيبا لهم: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يعني: هذا الذي اعتذروا به كذب وباطل؛ لأن الله جعلهم في بلد أمين، وحَرَم معظم آمن منذ وُضع، فكيف يكون هذا الحرم آمنًا في حال كفرهم وشركهم، ولا يكون آمنًا لهم وقد أسلموا وتابعوا الحق؟.

وقال تعالى : ﴿ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ ﴿٤﴾ ﴾ ولقد جعل الله الأمن قرينا لأهل الإيمان في الدنيا والآخرة ، إن هم قاموا بما أمرهم الله به ففي الحياة الدنيا قال الله تعالى ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾ وفي الآخرة قال الله أيضاً عن المؤمنين ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ﴾

قال عليه الصلاة والسلام " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم " رواه ابن ماجه.

أهمية الأمن الفكري للفرد وللجماعة وللوطن :

حماية العقيدة للفرد تعني سعادته في الدنيا والآخرة فإذا تخطفته الشبهات وأضلته حتى لحق بأهل الأهواء والضلال فقد تمت شقاوته وخسارته ، قال تعالى : "وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله"

والضرر الحاصل على الفرد أنه قد ينجرف مع فرق الضلالة كالخوارج والشيعة وغيرهم مما يؤدي به إلى الخروج والفتنة ثم قتل الأنفس بغير حق ، وأمن الفرد يعني أمن الجماعة وإذا اختل أمن الفرد أضر بأمن الجماعة وأضر بأمن الوطن .

وسأضرب أمثلة للطرائق التي يسلكها أهل الأهواء لإفساد أمن الوطن والجماعة عن طريق إفساد فكر الفرد ، وأكتفي بأمثلة عن تنظيم القاعدة وطرقهم في تجنيد بعض الشباب ذكورا وإناثا للعمل في التنظيم من خلال التلبيس عليهم في أفكارهم عن الجهاد ، والتكفير ، والولاء والبراء ، والبيعة ، ولزوم الجماعة .

والله الهادي إلى سواء السبيل. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أساليب الفئة المنحرفة في أضلال الشباب

وسبل الوقاية من الانحراف الفكري

أ.د/سعيد بن علي آل ثابت

إنّ الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن مما ابتليت به الأمة الإسلامية اليوم الفئة المنحرفة التي عصفت زوابعها بأذهان البسطاء من شباب الأمة وجهالها، وافتتن بها أهل الأهواء الذين زاغت قلوبهم عن إتباع الحق، فكانت النتيجة الحتمية الانحراف والتطرف ، الذي نتج عنه تكفير المسلمين بغير حق، واستحلال دمائهم، وإتلاف أموالهم، وإشاعة الفوضى والرعب في ديارهم، واستقراء الواقع وتتبع الخطاب الثقافي والإعلامي حول هذه الفئة الضالة يؤكد أن لها أساليبها في أضلال الشباب وعلى كل حال فإن محاضرتي تنقسم إلى محورين رئيسيين هما :

المحور الأول : أساليب الفئة المنحرفة في أضلال الشباب

المحور الثاني : الانحراف الفكري وسبل الوقاية منه

المحور الأول : أساليب الفئة المنحرفة في أضلال الشباب

- إن الانحراف الفكري الذي ينتج عنه تكفير المسلمين بغير حق، واستحلال دمائهم، وإتلاف أموالهم، وإشاعة الفوضى والرعب في ديارهم، لا شك أنه لا يأتي من فراغ وإنما يأتي نتيجة أسباب عديدة نذكر بعض منها :

أولاً : تضخيم الأخطاء في المجتمع :

- نحن نؤمن بوجود الأخطاء ومن الضروري مناقشتها بهدف التعديل وليس التشهير ، إن من يعمل يجتهد وليس كل مجتهد مصيب بل قد يخطي والواجب أن لا يكون الناقد هداماً يجعل عينه على السيئة فلا يرى غيرها ثم يحكم على الإنسان من خلالها هذا بالإضافة إلى أن للنقد أصوله العلمية والفنية وذلك بأن يكون في إطار المسلمات وليس في إطار الهوى

- إن من سمات أهل الغلو والتطرف القديمة والحديثة ما يلي:

- الطعن في ولاة الأمور .. الطعن في العلماء أهل السنة السائرين على منهج السلف

ثانياً :بث الشائعات المروعة والدعايات المضللة

إن بث الشائعات والدعايات هي من أساليب الحرب النفسيه تهدف إلى تضليل صغار السن و الجهلاء من العامة و التغرير بهم باستعمال اللغة الانفعالية و تشويه الحقائق وقد كان ذلك بالاتصال الطبيعي المباشر (من الفم إلى الأذن) وهذه الشائعات والدعايات المضللة والأباطيل تعمل على خلخلة الرأي العام المستنير ويبث الفرقة والشحناء ولا أدل على ذلك من حديث الأفك الذي كاد يعصف بأفضل مجتمع عرفه التاريخ مجتمع الصحابة وإذاعة الخوارج وما بثوه من شائعات عصفت بمجتمع الخلافة الراشدة زمن عثمان وأدت إلى قتل الخليفتين الراشدين عثمان وعليّ رضي الله عنهما .

وجاءت ثورة الاتصال الحديثة فأحدثت توسعاً هائلاً في هذا المجال وتولى إعلام العولمة مقاليد بث الشائعات والدعايات المضللة .

ثالثاً : التحكم في الفكر وعمليات غسيل الأدمغة :

ويتم ذلك بتفريغ أذهان الشباب من محتوياتها الحقة الصحيحة ، وتلقينهم أفكاراً ظلامية ووساوس شيطانية ، وشبهات وأماني باطلة تتبناها بعض الأحزاب والجماعات التي تنتمي إلى الإسلام اسماً وتتسمى باسمه وكل حزب وجماعة بما لديهم فرحون ، والله ـ عزّ وجلّ ـ بعث رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ بأعظم شريعة ـ شريعة الإسلام ـ وكمّل لها أبواب الخير ، ورغّبها فيه ،وحذّرها من الفتن

والبدع ، ولهذا فإنّ المرجع في الأصول والفروع ، وفي كلّ مسائل الدّين هو الكتاب والسّنّة والإجماع يقول الله - عزّ وجلّ - ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام : ١٥٣] وفي حديث عبد الله بن مسعود الذي أخرجه أحمد وغيره وهو حديث حسن صحيح يقول ابن مسعود : خطّ لنا النّبيّ. صلّى الله عليه وسلّم - خطّاً فقال : ((هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ)) ثمّ خطّ خطوطا عن يمينه وشماله وقال: ((هَذِهِ سُبُلٌ ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ)) ثمّ تلا الآية ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا﴾ وقال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ الأنعام: ١٥٩

- ويتم التحكم في الفكر من خلال التنشئة والتثقيف وقد تولى الإعلام الجديد بوسائله المتعددة هذه العملية فقد عمل الاستخدام السيئ لهذا الإعلام على غسيل أدمغة الشباب من خلال ما يلي :.

١. تولي الإعلام مقاليد التربية والتثقيف

٢. الحرب النفسية بتشوية الصورة الذهنية

٣. تحديد الأولويات وتحديد آلية التفكير فيها

٤. العصف بالعقول عن بعد والإثارة وتهييج للغوغاء

رابعاً : دفع الشباب للاختلاط بأهل البدع

سواء أكان ذلك عن طريق الاتّصال المباشر بهم بالسفر إليهم والخروج إلى بلدانهم ،أو بالتتلمذ على أفكارهم بسماع كلامهم

وأشـــرطتهم أو بقـــراءة كتـــبهم ، والتعـــرض لقنـــواتهم ومـــواقعهم الالكترونية ، ومـن تتبّـع تـاريخ هـؤلاء الـذين حصل لهـم الانحـراف يجـد أنّهـم قـد اتّصلوا بأهـل البـدع وتـأثّروا بهـم ، والكلّ يعلـم كـم جاءنـا مـن الشـرّ والفتنـة بسـبب خـروج طوائـف باسـم الجهـاد مـن جهـات متعـدّدة يلتقـون بـالتّكفيريّين ويتّصلون بأهـل البـدع يلقّنـونهم الـتّكفير والبـدع ، ويـدرّبونهم علـى الـتّفجير ويغرسـون في أعمـاق نفوسـهم الكراهيـة والحقـد والضـغينة بنـاءً علـى رؤى عقليـة وفلسـفات ظنيـة متهافتـة بعيداً عن هداية الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

خامساً : الوقيعة بين الشباب والعلماء

إن اتهـام العلمـاء الراسـخين في العلـم بالخيانـة ـ عيـاذاً بـالله ـ وعـدم الأمانـة بـل وربمـا تكفيرهـم والتقليـل مـن شـأنهم ومنـزلتهم الـتي رفعهـا الله في كتابه العزيز وعدم الرجوع للعلمـاء الربـانيين الموثـوقين (علمـاً وديانة وأمانة) . . من أعضاء هيئة كبار العلماء وغيرهـم المشـهود لهـم بسلامة الفكر والمنهج والمعتقـد . . فعـدم ثقـة الشـباب ومـن في حكمهـم بالعلمـاء واتخـاذهم مرجعيـة صـحيحة لهـم في الفقـه في الـدين والعلـم والفتوى ،وعـدم الـتّفقّه علـيهم ، مـن أعظـم الأسـباب الـتي أوقعـت هـؤلاء فيمـا وقعـوا فيـه ، ومعلـوم أنّ الفقـه في ديـن الله ـ عـزّ وجـلّ ـ هـو مـن أعظـم أسباب النّجاة ، ولـذا قـال النّبـيّ ـ صـلّى الله عليـه وسـلّم ـ: ((مَـنْ يُـرِدْ اللَّـهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)) فأين هؤلاء من الفقه في دين الله ؟

سادساً: تقديم فهم الصغار على الأئمة الأعلام

ولقد ترتب على هذا الأسلوب الفتوى بغير علم وفقه في الدين لاسيما من خلال الفضائيات والانترنت وغيرها مما أدى إلى بلبلة وفوضوية في الفتوى لدى عامة المسلمين . .

ولاشك أن هذه ظاهرة خطيرة تناقض وتضاد الأمن الفكري المنشود بل تؤدي إلى هدمه والإضرار به ، فالراصد للساحة الإسلامية يجد أن هناك تجرؤاً شديداً على أحكام الشرع والدين وتشييخ المتعالمين ومن ليسوا بأهل علم ، ورفعهم إلى مصاف العلماء وجعلهم قادة وأئمة وإطلاق الألقاب الكبيرة عليهم ترويجا لفكرهم وفتاواهم .

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: "لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا". قال ابن قتيبة في تفسير ذلك: "لا يزال الناس بخير ما كان علماؤهم المشايخ ولم يكن علماؤهم الأحداث لأن الشيخ قد زالت عنه حِدَّة الشباب ومتعته وعجلته، واستصحب التجربة في أموره فلا تدخل عليه في علمه الشبه، ولا يستميله الهوى، ولا يستزله الشيطان، والحَدَثُ قد تدخل عليه هذه الأمور التي أمنت على الشيخ" و قال ابن المبارك : (الأصاغر هم أهل البدع) والأكابر هم أهل السّنّة الذين نشروا السّنّة، وتلقّي العلم عنهم هو من أعظم أسباب النّجاة .

وكم هدى الله من شباب الأمّة ممّن تقرّ بهم أعين الوالدين ،وهم الآن والحمد لله في مصافّ العلماء على حداثة السنّ إنّما حصل لهم

هذا بتلقّي العلم وبالعكوف عند أهل العلم ،وكم فُتِن من فُتِن بسبب الانصـــراف عـــن العلمـــاء وتلقّـــي العلـــم عـــن أهـــل البـــدع .
كما روى أميمةُ الجمحي عن النبي صلى اللّه عليه وسلم : قال:" إن من أشراط الساعة أن يلتمس العلم عند الأصاغر".. و قال الشافعي :" من تفقه ﰲ بطون الكتب ضيع الأحكام ومن كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه" وقد أدى ذلك إلى ضعف البصيرة عند هؤلاء: وهذا ما جعلهم لا يسمعون لمن يخالفهم ﰲ الرأي ، ولا يقبلون الحوار معه ، ولا يتصورون أن تتعرض آراؤهم للامتحان، بحيث توازن بغيرها، وتقبل المعارضة والترجيح . وربما كان ثمة معارض أقوى وهو لا يعلم، لأنه لم يجد من يوقفه عليه، وغفل هؤلاء الشباب أن علم الشريعة وفقهها لا بد أن يرجعوا فيه إلى أهله الثقات، وأنهم لا يستطيعون أن يخوضوا هذا الخضم الزاخر وحدهم، دون مرشد يأخذ بأيديهم، ويفسر لهم الغوامض والمصطلحات، ويرد الفروع إلى أصولها، والنظائر إلى أشباهها .

وهذا ما جعل علماء السلف يحذرون من تلقي العلم عن هذا النوع من المتعلمين، ويقولون: لا تأخذ القرآن من مصحفي، ولا العلم من صُحُفي، يعنون بالمصْحفي: الذي حفظ القرآن من المصحف فحسب ، دون أن يتلقاه بالرواية والمشافهة من شيوخه وقرائه المتقنين .

- إن من الملاحظ على أصحاب الفكر الضال فساد منهج الاستدلال لديهم فهم يبنون أحكامهم ورؤاهم على مجموعة انتقاءات من

كتب بعض العلماء المتقدمين والمتأخرين ولا يأخذونها في سياقاتها لا العلمية ولا التاريخية .

سابعاً : دفع الشباب إلى الغلو في الدين

والغلو سببُ الهلاك، فلقد قال عليه الصلاة والسلام: ((إيّاكم والغُلوّ، فإنّما أهلك من كان قبلكم الغلوّ)) رواه أحمد بسند صحيح الغلوّ مشاقّةٌ حقيقيّة لهديِ الإسلام، وإعراضٌ عن منهجِه في الوسطيّة والاعتدال والرّحمَة واليُسر والرِّفق. الغلوّ ظلمٌ للنّفس وظلمٌ للنّاس، بل هو صدّ عن سبيل الله لِما يورِثه من تشويه وفتنةٍ وتنفير. يقول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : (إنّهم انطلَقوا إلى آياتٍ نزلت في الكفّار، فجعلوها على المؤمنين) رواه البخاري معلقاً بسند موصول عند الطبري صحيح .

ثامناً : بث روح اليأس والقنوط والإحباط في الشباب

إن الفرد في حالة اليأس والإحباط يغلب عليه التشاؤم والشعور بالمرارة ونقص الكفاءة والفعالية ، كما ينخفض عنده مستوى الروح المعنوية، وينعدم الأمل في المستقبل إضافة إلى نزعة إلى الشعور بالذنب والدونية والانتقاص من قدر الذات. وجميع هذه المشاعر السلبية تجعل صاحبها فريسة سهلة للتأثر بأفكار ومعتقدات مشوهة ومتطرفة من أجل تغيير الواقع، فهو بسبب يأسه وإحباطه يتقبلها دون مناقشة أو نقد أو تمحيص أي فكر منحرف .

تاسعاً : إتباع الأهواء وتأسيس الحكم على الحب والبغض

إن الإنسان صاحب التفكير العقلاني المستقيم هو الذي لا يصدر أحكاما، أو يبدي رأياً دون أن تكون لديه البيانات الكافية والمعلومات الضرورية المتعلقة بالموضوع الذي يفكر فيه. ولذا فإن العلماء والحكماء من الناس وأصحاب الرأي والفطنة السليمة يتحرجون أشد الحرج في إبداء الرأي أو إصدار الأحكام دون أن تكون لديهم الأدلة الواضحة البينة التي يستندون إليها فيما يصدرون من آراء أو أحكام. إلا إن بعض الناس يتعجلون في إبداء الرأي في الأمور دون بيانات كافية أو حجج منطقية فنشأت آراؤهم وأفكارهم منحرفة عن منهج التفكير السليم.

عاشراً: إغراء الشباب بهجر المجتمع المسلم وتكفيره

وقد أدى هذا الأسلوب إلى العقوق وقطع ما أمر الله به أن يوصل وفارقوا أسرهم وعشائرهم وكفروا المجتمع المسلم ومؤسساته وأذاعوا الفتنة والفرقة وهم بذلك يسيرون على أثر الخوارج لقد كان الخوارجَ أهلَ عبادة وفيهم مظاهرُ الصّلاحِ وإظهارٌ لبعض الشّعائِر كما في الحديث: ((تحقِرون صلاتكم عند صلاتهم، يقرؤون القرآنَ لا يجاوِز حناجرَهم)) رواه البخاري ومسلم.

هؤلاء الخوارجُ الشاذّون ظهَروا في خير القرونِ وأفضلها، في عهدِ صحابة نبيّنا محمّد ﷺ ، فوصَل بهم الحال إلى أن حاربوا الصّحابةَ لقد كان عند الخوارجِ شيءٌ مِن حماسٍ و نوع مِن إخلاص، لكن لم

يكُن عندَهم عِلمٌ صحيح ولا فِقهٌ سليم، حارَبوا الصحابةَ، وقَتلوا الخلفاءَ، زاعمين أنَّ هذا هو طريقُ الإصلاح.

الغلاةُ يتعَصّبون لجماعتِهم، ويجعلونَها مصدرَ الحقّ، ويغلُون في قادتِهم ورؤسائِهم، ويتبرّؤون مِن مجتمعاتِ المسلمين، ويكفّرون بالمعَاصي، ويكفّرون أهلَ الإسلام ، ويعتزلون مجتمعاتِ المسلمين، ويتبرّؤون منهم، لا يصلّون خلفَ أئمّة المسلمين في مساجدِ المسلمين، لقد وصفهم نبيّنا محمّد بوصفَين ظاهرين خطيرَين في قوله عليه الصلاة والسلام: ((يقرؤون القرآنَ لا يجاوِز حناجرَهم، يقتُلون أهلَ الإسلام ويدَعون أهلَ الأوثان)) أخرجه البخاري ومسلم.

أحد عاشراً: إغراء الشباب بالخروج على وليّ الأمر

إن الخروج على وليّ الأمر، ومفارقة جماعة المسلمين أمر محرّم قد دلّت عليه النّصوص وتواترت على تحريمه .

ومن هذا ما جاء في الحديث عن أبي هريرة في صحيح البخاريّ وفي صحيح مسلم يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم .: ((مَنْ خَرَجَ عنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ فَمِيتَتُهُ جَاهِلِيَّةٌ))

ويدل على السمع والطاعة لولاة الأمر قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ ويدل على حرمة الخروج ، من ذلك ما روى مسلم – أيضاً – عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له "

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه أن سلمة بن يزيد الجعفي سأل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فقال: يا نبي اللّه أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ويمنعونا حقنا فماذا تأمرنا؟ فأعرض عنه ثم سأله، فأعرض عنه ثم سأله، فجذبه الأشعث بن قيس فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "اسمعوا وأطيعوا، فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ماحملتم". وهذا نص صريح في السمع والطاعة للحاكم الذي يمنع حقوق الناس المالية وغيرها من أمور الدنيا، وصريح – أيضاً – في عدم الخروج عليه لأن عليه ما حمل وعليكم ما حملتم.

وقد انعقد إجماع السلف على عدم الخروج على السلطان واستقر مذهبهم على هذا. قال ابن تيمية: ولهذا كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم.

اثنا عشر: استغلال حماس الشباب وعاطفته غير المنضبطة ودفعه إلى الجهاد دون الأخذ بضوابطه الشرعية.

يقول النّبيّ. صلّى اللّه عليه وسلّم.: ((ومَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ و يَغْضَبُ إلى عَصَبَةٍ أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ))

ثمّ يقول: ((مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ،وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَسْتُ مِنْهُ و لَيْسَ مِنِّي))

فهذا في حكم من خرج عن الجماعة ، ولاحظوا وصف النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ لهؤلاء ((مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَسْتُ مِنْهُ و لَيْسَ مِنِّي))

وهذا كلّه قام به هؤلاء بل إنّهم لم يخرجوا على الأمّة ويحصل فيهم ما قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّهم لا يتحاشون فإنّ قوله: ((لَا يَتَحَاشَى)) هو في من خرج بالسّيف وهو يملك نفسه فلربّما قتل وأمسك ،وأمّا من وضع المتفجّرات تحت المباني وهو لا يدري هو نفسه ما هو حجم خطرها وكم تقتل من الآلاف ،فلا شكّ أنّ هذا أشدّ جرما ،لأنّ الذي وصفهم النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ أنّهم لا يتحاشون وإنّما يخرج الرّجل بسيفه يقتل ويترك ،وأمّا إذا وضع هؤلاء مثل هذه المتفجّرات التي لا يعلمون هم أنفسهم ما هو حجم خطرها وكم تقتل من النّاس وكم تفتّ من المباني فلا شكّ أنّ هذا الوصف فيهم أعظم الخروج على ولي الأمر وتكفير المجتمع و بذلك هم على أثر الخوارج لقد كان الخوارجَ أهلَ عبادةٍ، وفيهم مظاهرُ الصّلاحِ وإظهارٌ لبعض الشّعائِر كما في الحديث: ((تحقِرون صلاتكم عند صلاتهم، يقرؤون القرآنَ لا يجاوِز حناجرَهم)) رواه البخاري ومسلم.

هؤلاء الخوارجُ الشاذّون ظهَروا في خير القرونِ وأفضلها، في عهدِ صحابة نبيّنا محمّد ، فوصَل بهم الحال إلى أن حاربوا الصّحابةَ والمسلمين، بل قتلوا الخليفتَين الرّاشدَين عثمانَ عليًّا رضي الله عنهما.

ألا يكفي زَيفًا وضلالاً أن يُجهِّل الخوارج صحابةَ رسول الله ويكفِّروهم ويحاربوهم؟!

لقد كان عند الخوارجِ شيءٌ مِن حماسٍ و نوع مِن إخلاص، لكن لم يكُن عندَهم عِلمٌ صحيح ولا فِقهٌ سليم، حارَبوا الصحابةَ، وقَتلوا الخلفاءَ، زاعمين أنَّ هذا هو طريقُ الإصلاح.

وهذا فيه من الإفساد الشّيء العظيم ففيه قتل للأنفس وفساد للأموال، وإشاعة الفوضى والفتن، وإزعاج لوليّ الأمر، وإشاعة الخوف والذّعر في نفوس الآمنين، وكم تجني الأمّة بسبب هذه المخالفة من فتن عظيمة لا يعلمها إلّا الله ـ عزّ وجلّ

والإفساد في الأرض حرّمه الله ـ عزّ وجلّ ـ وقد ترتّب عليه الحدّ العظيم وهو المعروف بـ'حدّ الحرابة'يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة : ٣٣]

ويقول الله ـ عزّ وجلّ ـ في وصف بعض المفسدين:

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ١٢﴾ [البقرة: ١١، ١٢]

فهذا من أعظم الإفساد في الأرض .

واستحلالاً للدماء المعصومة وفي هذا يقول الله . عزّ وجلّ .: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾ [النساء: ٩٣]

فهذه المخالفة العظيمة توعّد الله . عزّ وجلّ . عليها بهذا الوعيد الشّديد .

وفي الحديث الصّحيح عن النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . في الصّحيحين: ((اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ)) وذكر منها ((قتل النّفس المحرّمة)).

وفي الحديث الآخر من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - في صحيح البخاريّ يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم .: ((لن يَزَال الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا))

وهذا انحراف متوعّد عليه بالعذاب الشّديد وبغضب الله ولعنته وأنّه من أعظم الموبقات التي يقع فيها المسلم ،حتّى إنّ النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . قال : ((إنّ الْمُؤْمِن لا يزال فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا)) فكيف بمن قتل عشرات النّفوس ،ومن قتل الكثير ،وهو مؤمل في نفسه، عازم على قتل الكثير، وكلّ من تعرّض له ونهاه وأخذ على يده، فهو مؤمل لقتله لا يمنعه من ذلك إلّا العجز ، ومعلوم أنّ هذا القصد العظيم أنّ الله . عزّ وجلّ . يؤاخذ به لأنّه لا يمنع منه إلّا العجز ، ولو تمكّن لقتل .

المحور الثاني :

الانحراف الفكري وسبل الوقاية منه

أولاً. مفهوم الانحراف الفكري

الانحراف هو الميل إلى الحرف أي الطرف وهو العدول عن الشيء الانحراف عن الشيئ لغة هو العدول عن الصواب . .

والحرف من كل شيئ هو طرفه وشفيره يقول تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ﴾الحج: ١١

أي على شك وعلى غير طمأنينة على أمره . . أي لايدخل في الدين متمكناً . .

والفكر هو أعمال النظر في الشيئ . .

أو هو : تردد القلب في الشيئ معتبراً . .

والانحراف الفكري في الاصطلاح هو :

العدول عن الصواب لتردد القلب في شبهة غير شرعية مضرة ضرراً متعدياً بصاحبها المخطئ أو الخاطئ . .

فقولنا في شبهة : احتراز عن الشهوة ذلك أن الانحراف ينشأ عن أحد أمرين لا ثالث لهما : إما الشهوة كاتباع الهوى مع العلم بالخطأ ، ومعرفة الصواب . . وذلك كحال شارب الخمر ومتعاطي المخدرات والمقترف للزنا . .وإما الشبهة : وهي أخطر من الشهوة . .

إذ أن صاحبها يكون على ضلال . . يظن الحق باطلاً . . والباطل حقاُ فلا يتراجع عن شبهته إلا بعلم دافع للشبهة . .

ومثل ذلك شبهة إبليس في عدم سجوده لآدم لما أمره الله بذلك حيث قال سبحانه وتعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ الأعراف: ١٢.

ثانياً. مظاهر الانحراف

١. اعتماد مبدأ الغاية تبرر الوسيلة

فحتى يجاهدوا بزعمهم ويضروا العدو قتلوا المعاهدين من أهل الذّمّة الذين حرّم الله ـ عزّ وجلّ ـ قتلهم ففيه خفر لذمّة الله ،وذمّة رسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ ،وذمّة ولّاة الأمر الذين أمّنوا هؤلاء ، والذين استقدموهم لمصالح المسلمين، فمن قتلهم فإنّه عاص لله ولرسوله ـ صلّى الله عليه وسلّم ..

وقد ورد النّهي من النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ عن قتلهم كما جاء في الحديث الصّحيح من حديث أبي هريرة يقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ : ((مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ فقد خَفَرَ الله ذِمّتَهُ)) ثمّ يقول : ((ومن خَفَرَ الله ذِمّتَهُ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ سَبْعِينَ خَرِيفا)).

ثم قتلوا المسلمين واستحلوا دماءهم ((يقتلون أهلَ الإسلام، ويدَعون أهلَ الأوثان))، يقول شيخُ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إنّهم يكفِّرون بالذّنب والسيّئات، ويترتّب على تكفيرهم بالذّنوب استحلالُ دماءِ المسلمين وأموالِهم، وأنّ دارَ الإسلامِ دارُ كفر، ودارهم هي دار الإسلام"

ثم تطور الأمر إلى أنّ قتلوا أنفسهم لآن في ذلك نكاية بالعدو في زعمهم وقتل النّفس محرّم ،حرّمه الله . عزّ وجلّ . .

يقول الله . عزّ وجلّ .: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ النساء: ٢٩ .

وقد جاء في حديث أبي هريرة في الصّحيحين يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم .:

((مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ، ومن احتسى سُمّاً فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)) .

فهذا الوعيد فيمن قتل نفسه ومن بادر بقتل نفسه ، فكيف بمن قتل نفسه متقرّبا بها إلى الله . عزّ وجلّ . مع اعتقاده أنّ هذا ممّا يحبّه الله ويرضاه .

وعلى العموم فإن أساليب أهل البغي كثيرة وحيلهم عديدة ومن المعلوم أنه لا يعول على حكم حاسد باغٍ لأنه يحاول قلب المحاسن مساوئ ، والمحامد مذام ، ويجعل النعم نقماً ، وهذا وإن انطلت أساليبهم الخبيثة على بعض السذج والمغفلين فإن العقلاء الفاهمين لا تنطلي عليهم .

٢. ضيق الأفق لا يتقبل الخلاف في الرأي ولا يتمتع بالوسطية.

٣. صاحب الفكر المنحرف لا يتسم بالفاعلية والإيجابية حتى يكون عوناً لأمته لا كلاً عليها .

٤- التبسيط المُخل (يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان)يقتلون المسلمين ويتحرجون من دم البعوض.

٥- **القدرة على التضليل و الخداع**

يدرك ذلك من يتتبع خطاب بعض الرموز الفكرية المنحرفة التي تضلل و تخدع صغار السن و العامة و تغرر بهم باستعمال اللغة الانفعالية و تشويه الحقائق وتاريخ الخوارج ملي. بمثل ذلك .

٦. **الحقد والحسد والنفس لأمّارة بالسّوء**

لقد زيّنت لهم النفس الأمارة بالسء هذه المعاصي كما قال الله . عزّ وجلّ . : ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف : ١٠٣ ، ١٠٤]

فهؤلاء المغرّر بهم يظنّون أنّهم في جهاد، ويظنّون أنّهم على سبيل نجاة، ويظنّون أنّهم في أعلى الدّرجات إلى الله . عزّ وجلّ . ،كما غرّر الشّيطان بأسلافهم من الخوارج ،الذين لبّس عليهم حتّى خرجوا على عليّ ، وخرجوا على أصحاب النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . يقاتلونهم ، ويزعمون أنّ أصحاب النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . قد كفروا ، وأنّهم هم المؤمنون ، فلا عجب بعد ذلك أن يخرج هؤلاء يكفّرون علماء الأمّة وحكّامهم ويسفكون الدّماء ويزعمون أنّهم حماة الإسلام وأهله .

يقول ابن القيم – رحمه الله – في نونيته – :

أو حاسد قد بات يغلي صدره بعداوتي كالمرجل الملآن

لو قلت: هذا البحر قال مكذباً هذا السراب يكون بالقيعان

أو قلت: هذي الشمس قال مباهتاً الشمس لم تطلع إلى ذا الآن

أو قلت قال الله قال رسوله غضب الخبيث وجاء بالكتمان

ثالثاً : آثار ومخاطر الانحراف الفكري :

١. الفساد العقدي :

أ- إثارة الشبهات :

فأصحاب الفكر المنحرف يوسعون دائرة المنكرات والمحرمات ويحكمون على الآخرين أحكاما خطيرة في أنفسهم وعقائدهم دون أدلة واعتبارات بينة .

ب - إخراج النصوص الشرعية عن سياقها ...

إن تفسير النصوص الشرعية يتجاذبه عادة اتجاهان : اتجاه يقف عند ألفاظ النصوص وحرفيتها مكتفيا بما يعطيه ظاهرها، واتجاه يتحرى مقاصد الخطاب ومراميه " وقد ظهر الانحراف الفكري الديني عند بعض الأفراد والجماعات من خلال نقص الإلمام بأصول وقواعد التفسير واعتمادهم على منهج حرفي في فهم وتفسير النصوص وانتقاء آيات وأحاديث معينة، والتمسك المطلق بحرفيتها دون التفات إلى المقاصد العامة للشريعة أو معرفة بأسباب النزول وأدوات الاستدلال

ج - ومن الفساد العقدي الجهل بعقيدة السلف :

- إن عقيدة السلف عقيدة أهل السنة والجماعة هي الحارس بإذن الله من كل انحراف لأنها الصراط المستقيم والمنهج القويم

- وأساس هذه العقيدة :
- تحقيق التوحيد، من حقق التوحيد الخالص سلم المسلمون من لسانه ويده
- ومن آمن حقاً أمنه الناس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم

ومن عقيدة أهل السنة والجماعة أنهم لا يكفرون مسلما ما لم ينكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة .

- من عقيدة أهل السنة والجماعة وجوب السمع والطاعة لولاة الأمور.

٢. والإرهاب :

وهو كما عرفه وزراء الداخلية والعدل العرب بأنه : (كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أياً كانت بواعثه وأغراضه ، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس ، وإلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة)إ.هـ

٣. اضطراب الأمن الاجتماعي

حيث تظهر الفتن بما يطرحه الفكر المنحرف من مسائل خلافية جدلية لم يستقر عليها رأي ولم يتفق عليها اتجاه، فتتسع دائرة الخلاف وتضيق دائرة الاتفاق بين الأفراد والجماعات، وينعكس كل ذلك على استقرار المجتمع وأمنه.

٤. استغلال الأعداء للمنحرفين

وتوجيههم لإثارة الفتن وتمزيق وحدة الأمة وشق صفها وخلخلة الرأي العام وزرع الشقاق والخلاف بدل الاستقرار و الوئام والوفاق .

٥. عدم رعاية الصالح العام

وهو تقدير المصلحة ودرء المفسدةلقد اتفق علماء المسلمين قديماً وحديثاً على أن تحصيل المصالح أصل من أصول الشريعة الإسلامية، إذ أن الشريعة إنما نزلت لتحصيل مصالح العباد الدينية والدنيوية ودفع المفاسد عنهم. والواقع أن معارك الفكر المنحرف الطاحنة لم تجلب مصلحة تذكر بل ترتب عليها عشرات المفاسد ، فضلا عن الثارات والأحقاد التي ملأت النفوس واستغل الأعداء هذه الفتنة والدماء التي سالت بين أشياعه لكي يشوهوا صورة الإسلام وأهله في العالم.

٦- الفهم الخاطئ لمفهوم الوطنية:

إن حب الوطن أمر فطري في النفوس السوية، إلا أن مفهوم الوطنية بوضوحه وأهمية كركيزة أساسية في النمو النفسي والاجتماعي والتربوي للفرد. لم يتوافق مع ذوي الانحراف الفكري فالوطنية لديهم شبهة من الشبهات التي يجب درؤها والتنزه عنها. فجاءت كتاباتهم وفتاواهم مليئة بتشويه هذا المفهوم ومن يؤمن به.

فهي في نظرهم: مفهوم جاهلي، وثني خطير فيه دعوه إلى الانصهار في بوتقة الوطن واعتباره رابطا قومياً يعلو فوق كل

الروابط الأخرى. وهو لا يخرج عن كونه صنماً أو إلهاً يعبد من دون الله ويستشهدون بقوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ﴾البقرة: ١٦٥

والواقع أن ولاء المسلم لدينه وانتماءه لأمته لا يتعارض مع الوطنية بل إن العلاقة بينهما علاقة وئام وامتزاج وارتباط حتى إن الدين لا يقوم إلا على أرض و وطن .

رابعاً : سبل الوقاية من الانحراف الفكري:

هناك أسباب كثيرة تدفع الشباب الغض، إلى التشدد والتطرف والانزلاق، في ركب الجماعات التي تتخذ العنف وسيلة، والتكفير منهجا، والتمرد على المجتمع بأسره بل على الأمة كلها طريقا، الأمر الذي يتطلب معالجات تربوية واجتماعية ونفسية، إضافة إلى تجلية القيم والمبادئ الدينية الشرعية في أذهان الشباب .

وعلى كل حال هناك مرحلتان للوقاية من الانحراف الفكري:

المرحلة الأولى : منع ظهور هذه الأفكار الضالة

وهذا ما يعرف بالعلاج الوقائي عندما يعمل مجتمعنا على تحصين أبناءه من مثل هذه الأفكار الضالة وهو في اصطلاح الشّرعي بباب سدّ الذّرائع هو من أعظم الأسباب التي إذا حقّقتها الأمّة اتّقينا الشّرّ والفتنة وذلك من خلال ما يلي :

١ . التربية السليمة في مقابل التربية الفاسدة

فالتربية السليمة تعمل على ترسيخ العقيدة الصّحيحة في نفوس النّشء وتعليم للنّاس كما قال جرير بن عبد الله البجلي- رضي الله عنه - : (كنّا فتيانا حزاورة، فتعلّمنا الإيمان ثمّ تعلّمنا القرآن فازددنا إيمانا) هذا هو هدي النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . علّم أصحابه الإيمان ثمّ علّمهم القرآن ، فتعلّموا الإيمان ، وتعلّموا شُعب الإيمان ، وتعلّموا ما يزيد به الإيمان وينقص، ثمّ تعلّموا القرآن فازدادوا إيمانا ، فمن هنا ينبغي أن يُعلَّم الشّباب وأن ينشّؤوا على العقيدة الصّحيحة وعلى أصول الإيمان كما تعلّم أصحاب النّبيّ - صلّى الله عليه وسلّم-

إن المعلومات الصحيحة تورث قيماً سليمة تؤدي إلي سلوكاً راشداً

لكن التربية في هذا الزمان من المسؤول عنها وقد تعدد المربون !؟

ويقوم بهذا الدور مؤسسات المجتمع بأسرها، ولا يقتصر على مؤسسة دون أخرى، ولا على شريحة دون أخرى، فأمن الأوطان من هذا الخطر الداهم، لا بد وأن يشارك فيه جميع أبناء المجتمع ومؤسساته وقادة الرأي فيه.

إنها قضية جيل، وجد نفسه يعيش في أجواء متلاطمة، ما بين انفتاح بلا حدود، ومحاولة للحفاظ على الدين والهوية والوطن، وأجواء تثير الحساسيات، وجماعات أخذت على نفسها مهمة استقطاب

"بعض" الشباب والدفع بهم في أتون معركة بلا نهاية، وبلا حدود، وبلا هدف، معركة ضد الدين، بالرغم من الشعارات المرفوعة، وضد الوطن، وضد المجتمع بأسره.إن التربية السليمة التي تورث التصدي لهذا الفكر الضال مسؤولية مشتركة :

- الأسرة ودورها في التنشئة
- المسجد ودوره التوجيهي
- المؤسسات التعليمية ودرها العلمي والتربوي
- المؤسسات الإعلامية والثقافية
- رجال الفكر
- العلماء فإنّ الالتفاف حول العلماء هو من أعظم أسباب الوقاية من الفتن ومن أعظم أسباب السّلامة بإذن الله .
- المؤسسات المعنية برعاية الشباب
- كلكم راعي وكلكم مسئول عن رعيته

٢. الحوار مع الأبناء والناشئة

٣. إعلاء الاهتمامات والشعور بالمسؤولية

٤. فتح باب الأمل بالتوبة وتصحيح المعتقدات الخاطئة

٥. التزام هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الحب والبغض و الوفاق والخلاف والبعد عن الغل والحسد والشحناء .

٦. **البعد عن تداول الشائعات المروعة والدعايات المضللة وحسن الظن بالمؤمنين** يقول الله تعالى ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ سورة النور الآية :١٢

وقال تعالى ﴿وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ﴾ سورة النور الآية ١٦.

المرحلة الثانية دحض هذا الفكر الضال

وذلك من خلال ما يلي :

١: تفنيد منهجه واستراتيجياته

ويكون ذلك بمناظرة أصحابه وببيان الحقّ لهم ، فإنّ هذا أصل عظيم عالج به أصحاب النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . أهل الانحراف لـمّا خرج الخوارج وهم في مثل هؤلاء ،يكفّرون ويستبيحون الدّماء والأموال، أرسل عليّ (رضي الله عنه) ابن عبّاس إلى أولئك الخوارج فناظرهم، وظهرت حجّته عليهم، فرجع منهم ألفان ،وبقي اثنا عشر ألفا قد اجتمعوا في حروراء وقبل أن يقاتلهم عليّ (رضي الله عنه) كلّمهم وناظرهم وظهرت حجّته عليهم فرجع منهم ثمانية آلاف وبقي أربعة آلاف فقال عليّ (رضي الله عنه) لأصحابه : **(قاتلوهم فوالله لا يقتل منّا عشرة ولا ينجو منهم عشرة)** فلم يُقتل من أصحاب عليّ (رضي الله عنه) إلّا تسعة ،ولم ينج منهم إلّا تسعة، وكان عددهم أربعة آلاف ، فالشّاهد أنّ عليّا ناظرهم ، وابن عبّاس ناظرهم ، وكذلك الإمام أحمد ناظر الجهميّة ، وكذلك عمر بن عبد العزيز ناظر

غيلان بن بشر القدريّ ، وكذلك الشّاطبيّ ناظر ...... ، ومازال العلماء يناظرون أهل البدع يطلبون هدايتهم ونصحهم، وهذا الفكر والانحراف لا يُواجَه بالعقوبة وإنّما يُواجه بإزالة الشّبهة، فإذا بُيّن لهم الحقّ ،وأزيلت عنهم الشّبه فإنّه لا بدّ أن ينجو فيهم من ينجو من أراد الله ـ عزّ وجلّ ـ هدايته.

٢ ـ إنشاء مركز دراسات لمواجهة الفكر المنحرف

إن مواجهة هذا الفكر الضال ليس مسؤولية الجهات الأمنية فحسب بل هي مسؤولية الجميع والفكر لا يواجه إلا بالفكر ولذلك فإن إنشاء مثل هذه المراكز البحثية يعين الأجهزة الأمنية ويعين من يتصدى لمواجهة هذا الفكر بما يقدم من دراسات معمقة حول طبيعة هذا الفكر وجذوره و السمات العامة والاجتماعية لمن يعتنقه ولعل من أهم الأهداف لتلك المراكز الدراسية هي مساعدة أصحاب القرار لفهم هذه الظاهرة الفهم الذي يعينهم على اتخاذ القرارات المناسبة.

ومركز دراسات الفكر المنحرف الذي نقترحه يعنى بالجانب الوقائي لحماية الناشئة من هذا الفكر وبذلك يكون رديفاً لمركز الأمير محمد بن نايف للرعاية الشاملة والمناصحة الذي يعنى بالجانب العلاجي للشباب الذين غرر بهم من قبل جماعات الفكر المنحرف .

٣. التعّزير والعقوبة :

فالانحراف الفكري مرجعه إمّا إلى شبّهة وإمّا إلى شّهوة ، فالشّبهة تقدّم علاجها ، وأمّا الشّهوة فإنّ هؤلاء لهم في نفوسهم أغراض ولهم مقاصد وهم يعلمون أنّهم مخطؤون وهم يعلمون أنّهم مذنبون ،ولكن تحملهم أهواؤهم على هذا ،فعلاج هؤلاء بالتّعزير والعقوبتهم حتى يرتدعوا .

قيل، إن عمر (رضي الله عنه) لمّا جلد صبيغ بن عسل، جلده مئة، ثمّ تركه حتّى برئ ، فجلده مئة ، ثمّ غرّبه وحذّر من مجالسته ،وقد جاء في بعض الرّوايات أنّه ضربه حتّى سال الدّم من رأسه فقال : "ذهب الذي في رأسي يا أمير المؤمنين" ، فتركه ، فلمّا خرج الخوارج قيل لصبيغ بن عسل : قد خرج أقوام يقولون كذا وكذا ،قال: "هيهات، هيهات ، نفعني الله بنصيحة العبد الصّالح . يعني عمر." فلم يقف مع الخوارج ،ونجّاه الله . عزّ وجلّ . بعقوبة عمر (رضي الله عنه).

حفظ الله وطننا آمناً مطمئناً رخاءً سخاء وسائر بلاد المسلمين .. وحفظ عليه ولاة أمره وعلمائه .. وجنبه الفتن ما ظهر منها وما بطن ... إنه ولي ذلك والقادر عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل ...

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحابته أجمعين .

أهم مصادر ومراجع هذه الورقة

١- القرآن الكريم .

٢- صحيح البخاري

٣- صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي،بيروت.

٤ - سنن أبي داود، المؤلف : سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر : دار الفكر .

٥ - الجامع الصحيح سنن الترمذي، المؤلف : محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، الناشر : دار إحياء التراث العربي بيروت.

٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف : أحمد بن حنبل، المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون والناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م.

٧ - أسباب الإرهاب والعنف والتطرف، المؤلف :أ.د. صالح بن غانم السدلان مصدر الكتاب : موقع الإسلام الذي تشرف عليه وزارة الشؤون الإسلامية.

http://www.al-islam.com

٨. كتاب إدانة الانحراف الفكري في دول الخليج . العربي . لإبراهيم حسن وزميله .

٩ . أ٠د أحمد بن يوسف الدريويش وكيل الجامعة لشؤون المعاهد العلمية محاضرة بعنوان : موقف الداعية من الانحرافات الفكرية محاضرة ألقيت في معهد الأئمة والخطباء في مدينة الرياض يوم الأحد ١٦ / ٥ / ١٤٣٠ هـ ٠

١٠. الانحراف الفكري وسبل الوقاية منه محاضرة للاستاذ الدكتور سعيد بن علي آل ثابت ألقيت في النادي الصيفي بمعهدي رجال ألمع وقنا في صيف عام ١٤٣١ هـ

١١- انحراف الشباب ومشاكله لفضيلة الشيخ العلامة / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله منتدى الطريق إلى طلب العلم .

١٢. تبديد كواشف العنيد في الرد على أبي محمد المقدسي تأليف

عبدالعزيز بن ريس الريس تقديم الشيخ العلامة / صالح الفوزان الشيخ/ عبد المحسن العبيكان الشيخ/ عبدالله العبيلان شعبان ١٤٢٤هـ

١٣. مفهوم الجماعة والإمامة ووجوب لزومهما وحرمة الخروج عليهما في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح، لمعالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الأستاذ الدكتور سليمان بن عبدالله أبا الخيل.

١٤. سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين تأليف الأستاذ الدكتور / عبدالله بن إبراهيم اللحيدان الصادر عام ١٤٢٩هـ

١٥. حملة السكينة للحوار الفكري بإشراف وزارة الشؤون الإسلامية
/http://www.assakina.com

أسباب الانحراف الفكري وآثاره

د. عبد الرحمن بن سلامة المزيني
عميد المعهد العالي للقضاء



تعريف الانحراف الفكري:

هو الخروج عن هدي النبي (صلى الله عليه وسلم) إما إلى الغلو وإما إلى التقصير.

التقصير: ترك للعمل وتهاون فيه ، ولربما استحلال للمحرمات.

الغلو : هو تعنت وتنطع وتكفير للمسلمين بالذنوب وخروج عن الجادّة وعن الصراط المستقيم.

هذا الانحراف تضمن عدة مخالفات وهي من الكبائر التي دلّت النّصوص الشّرعيّة عليها

المخالفة الأولى:

قتل المسلم المؤمن الذي عصم الله . عزّ وجلّ . دمه وماله يقول الله . عزّ وجلّ ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء: ٩٣ وفي الحديث الصّحيح عن النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . في الصّحيحين: (اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ) وذكر منها (قتل النّفس المحرّمة).

المخالفة الثانية :

أنّ هذه المخالفة التي قاموا بها تضمّنت قتل المعاهدين من أهل الذمّة . جاء في الحديث الصّحيح من حديث أبي هريرة يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . : (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ . صلّى الله عليه وسلّم . فقد خَفَرَ الله ذِمّتَهُ) ثمّ يقول : (ومن خَفَرَ الله ذِمّتَهُ لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ مِنْ سَبْعِينَ خَرِيفا)

المخالفة الثالثة :

أنّ هؤلاء قتلوا أنفسهم يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ النساء: ٢٩. وقد جاء في حديث أبي هريرة في الصّحيحين يقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا ومن احتسى سُمّاً فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ يَوْمَ القِيَامَةِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا)

المخالفة الرابعة:

أنّ هذا إفساد في الأرض يقول الله ـ عزّ وجلّ ـ : ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي ٱلدُّنْيَاۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ المائدة: ٣٣

المخالفة الخامسة:

الخروج على وليّ الأمر وفي صحيح مسلم يقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (مَنْ خَرَجَ عنْ الطَّاعَةِ وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ فَمِيتَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) ثمّ يقول النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: (ومَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عُمِّيَّةٍ يَدْعُو إِلَى عَصَبِيَّةٍ و يَغْضَبُ لعَصَبَة أَوْ يَدْعُو إِلَى عصَبَة فَقُتِلَ فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) ثمّ يقول : (مَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَا وَ فَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا ،وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَسْتُ مِنْهُ و لَيْسَ مِنِّي)

المخالفة السادسة:

جاء في حديث أبي هريرة من تلك الخصال الأربعة التي ذكرها النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . كما جاء في حديث أبي هريرة الذي أخرجه الشّيخان يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم .: (أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ ،وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ،وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ ،وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)

المخالفة السابعة:

انتساب الرّجل لغير أبيه وقد جاء في حديث سعد بن أبي وقّاص في الصّحيحين يقول النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . : (مَنْ انْتَسَبَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ عَلَيْهِ حَرَامٌ)

ومن الأسباب التي أدّت بهؤلاء إلى ما وقعوا فيه :

١/ الجهل:

قال النّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم . في حديث النّعمان بن بشير وهو في الصّحيحين : (إِنَّ الْحَلالَ بَيِّنٌ وَإِنَّ الْحَرَامَ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنْ النَّاسِ) فالنّبي . صلّى الله عليه وسلّم . أخبر أنّ (الْحَلالَ بَيِّنٌ و الْحَرَامَ بَيِّنٌ)

٢/ اتّباع الهوى:

وقد بيّن الله . عزّ وجلّ . هذا السّبب أنّه من أسباب الانحراف في قوله في خطابه للنّبيّ . صلّى الله عليه وسلّم .: (فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ) القصص: ٥٠

٣/ تلبيس الشّيطان

قال الله ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ الأنعام: ١١٢

٤/ نفوسهم الأمّارة بالسّوء

التي زيّنت لهم هذه المعاصي كما قال الله ـ عزّ وجلّ ـ ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ الكهف: ١٠٣ ـ ١٠٤

٥/ البعد عن العلماء

قال النّبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ: ((مَنْ يُرِدْ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ))

٦/ الاختلاط بأهل البدع.

من شبهات الفئة الضالة :

أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، فقتلهم هو وسيلة لإخراجهم .

والرد على هذه الشبهة من وجوه :

(الوجه الأول)

أن المراد بمنع اليهود والنصارى من جزيرة العرب إنما هو استيطانها والإقامة الدائمة بها ، لا الدخول مدة معينة بالعهد أو الأمان . قال النووي في المنهاج : " ويمنع كل كافر من استيطان الحجاز "وقال القاضي أبو يعلى في الأحكام السلطانية : " وما سوى الحرم منه ـ أي الحجاز ـ مخصوص من سائر البلاد بأربعة أحكام :

إحداها : لا يستوطنه مشرك من ذمي ولا معاهد

وقال ابن قدامة في المغني : "ولا يجوز لأحد منهم سكنى الحجاز "وهذا باتفاق أهل العلم .

(الوجه الثاني)

أنه لا خلاف بين أهل العلم في جواز دخول المعاهدين والمستأمنين والذميين الحجاز التي هي أخص جزيرة العرب ، وإنما اختلفوا في مدة مقامهم . فكيف يقال بمنعهم من دخول غير الحجاز بغير نية استيطان أو إقامه ، بل وقتلهم لأجل بذلك ؟

(الوجه الثالث)

أن جزيرة العرب مختلف في تحديدها ؛ فمن أهل العلم من يحدها من بحر القلزم " الأحمر " غرباً وبحر العرب جنوباً وخليج البصرة " الخليج العربي " شرقاً واختلف أصحاب هذا القول في شمالها وهو المشهور من مذهب مالك وقول أبي حنيفة . ومنهم من يحدها بالحجاز إلى تبوك وهو قول الشافعي وأحمد في المشهور عنه ورواية عن مالك وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية ، واستدلوا على ذلك بأن عمر رضي الله عنه لم يخرجهم من اليمن وتيماء ،فعلى هذا القول تكون الكويت والأحساء ونجد ليست من جزيرة العرب.

(الوجه الرابع)

أن يقال إنه لو صح أن المراد بالحديث عدم جواز دخولهم جزيرة العرب مطلقاً ، لم يكن إخراجهم منها عن طريق القتل بعد أن أعطوا العهد ، بل يكون الإخراج على طريقة عمر رضي الله عنه .

(الوجه الخامس)

أن الإخراج منوط بالحاكم لا بآحاد الرعية ، كالحدود والجهاد وغير ذلك فلا يُفتئت عليه فيها

أثر الانحراف الفكري على الفرد و المجتمع:

١. إثارة الفتن

٢. التضليل والتغرير بالنشء

٣. سيادة العنف

٤. شيوع الجريمة

٥. انتهاك الحقوق

أثر الانحراف الفكري على الأمن الفكري والعقائدي :

١. إثارة الشبهات

٢. إخراج النصوص الشرعية عن سياقها

٣. عدم تقدير المصلحة ودرء المفسدة

٤. إتباع المتشابهات والأعراض عن المحكمات

٥. الخلط بين الانتحار والاستشهاد

٦. الفهم الخاطئ لمفهوم الوطنية

٧. تحريف المفاهيم والمعتقدات

٨. الإفتاء بغير علم شرعي

٩. تكفير المجتمع

الفتن والموقف منها

الفتن: جمع فتنة ، هناك استعمال اصطلاحي عُرفي مشى في الناس وهو أنَّ الفتنة ضرر يقع في الناس باختلاف فيما بينهم أو قتل أو انعدام في الأمن.

الموقف من الفتن:

أولاً: يجب علينا أن نعتصم بالكتاب والسنة والله جل وعلا يقول ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ النساء: ٥٩.

ثانياً: يجب علينا أن نتبع المحكم من كلام الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن كلام أهل العلم وأن ندع المتشابه.

ثالثاً: أن نلتزم فهم الراسخين في العلم وألا نأخذ بَنيات الطريق .

رابعاً: أن نحرص على لزوم الجماعة والحذر من الفرقة يقول الله جل وعلا ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ آل عمران: ١٠٣

هذا ما تيسر جمعه ..وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



أثر عناصر العملية التعليمية في تحقيق الأمن الفكري

أ.د. محمد بن عبدالمحسن التويجري

عميد كلية العلوم الاجتماعية بجامعة

الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المحتوى

- مصطلحات
- التفسير النفسي
- مستوياته
- مظاهره
- أسبابه
- أهميته
- أثر المدرسة
- أثر المعلم
- أثر المرشد
- أثر الطالب
- أثر المشرفين التربويين والمدراء والوكلاء
- أثر المناهج المدرسية
- أثر الأنشطة اللاصفية
- أثر إدارات التعليم
- أثر الإعلام
- دراسات

مصطلحات

الأمن في اللغة: الطمأنينة وهو ضد الخوف ، وقيل : هو عدم توقع المكروه في الزمن الآتي أو الحاضر .

الأمن اصطلاحاً: اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبه بالدنيا ولا يخافوا على أموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليهم بدون وجه حق.

الفكر لغة : إعمال الخاطر لشيء .

الفكر اصطلاحاً : جملة ما يتعلق بمخزون الذاكرة الإنسانية من الثقافات والقيم والمبادئ الأخلاقية التي يتغذى بها الإنسان من المجتمع الذي ينشأ فيه ويعيش بين أفراده .

الأمن الفكري : هو حفظ العقول من المؤثرات الفكرية الضارة المنحرفة عن طريق الاستقامة سواء في مجال الشهوات أو الشبهات .

فالله جل وعلى يقول ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ الأنعام: ٨٢ مفهوم الأمن الفكري أخذ يحل محل مفهوم آخر كان هو الشائع، وهو مصطلح (الوسطية) .

الأمن الفكري جزء من الأمن الشامل الذي يعتبر مسؤولية الأمة بجميع فئاتها.

قال صلى الله عليه وسلم (من بات آمناً في سربه معافىً في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها)

لقد شرع الله سبحانه وتعالى للإنسان ما يُصلح له حياته كلها حتى يحيى آمناً سعيداً، قال الله تبارك وتعالى : ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ﴾ طه: ١٢٣ - ١٢٤ .

ففي إتباع شريعة الإسلام الأمن والهداية في الدنيا والسعادة في الآخرة ، ولا يضلُ ولا يشقى، وإن الإِعراض عن شريعة الله تبارك وتعالى يؤدى إلى ضنك الدنيا وشقاء الآخرة .

من القوانين الرياضية التطبيقية الرائعة ذلك القانون الذي يؤكد: أن الخط المستقيم هو اقصر مسافة بين أي نقطتين .

إن الحياة كلها بمعانيها ونماذجها البشرية وغير البشرية تبقى وتستمر إذا وضعت لها الاستقامة منهجا .

التعصب Fanaticism

- شعور داخلي يجعل الإنسان يرى نفسه على حق ويرى الآخر باطل ويظهر هذا الشعور بصورة ممارسات ومواقف متزمتة ينطوي عليها احتقار الآخر وعدم الاعتراف بحقوقه وإنسانيته.
- وفي الدراسات النفسية فان التطرف مرادف للتعصب.

الإرهاب Terrorism

لغة : الإرهاب مصدر أرهب يرهب إرهاباً من باب أكرم وفعله المجرد (رَهِب) ، والإرهاب والخوف والخشية والرعب والوجل كلمات متقاربة تدل على الخوف .

شرعاً: قسمان هما :

- **قسم مذموم .**
- **قسم مشروع .**

شرعه الله لنا وأمرنا به وهو إعداد القوة والتأهب لمقاومة أعداء الله ورسوله قال تعالى ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡ﴾الأنفال: ٦٠ .

لماذا نهتم بدراسة الأفكار عند الأفراد طالما أن الهدف النهائي هو السلوك والفعل؟

تعتبر الأفكار والاتجاهات منبأ جيداً عن السلوك .

التفسير النفسي للتطرف:

التطرف انحراف يبدأ في دائرة الفكر (انحراف فكري)، ثم الوجدان (الانفعال)، إلى أن يصل إلى السلوك، وذلك بممارسة الإقصاء، والتعدي والعنف اللفظي، أو البدني ضد الغير.

مستويات التطرف :

التطرف يبدأ بالعقل ثم ينتقل إلى السلوك، وله ثلاثة مستويات

١. المستوى العقلي والمعرفي : ويتمثل في انعدام القدرة على التأمل والتفكير .
٢. المستوى السلوكي المتمثل في ممارسة العنف على الآخرين .
٣. المستوى الوجداني(الانفعالي) : المتمثل بالاندفاعية في السلوك.

مظاهر الانحراف الفكري :

١. القدرة على التضليل والخداع .
٢. تشويه الحقائق .
٣. تبرير الغايات .
٤. التبسيط المُخل .
٥. الميل إلى الخلاف والصراع .
٦. التناقض الفكري – السلوكي .
٧. (أحادية العقلية) عقلية البعد الواحد .
٨. (أحادية الرؤية) عقلية الرؤية الواحدة .
٩. النزعة إلى العداء والانتقام .
١٠. الرفض .

أسباب الانحراف الفكري:

١. عدم معرفة الله حق معرفته ، وقدره حق قدره .
٢. الغلو والتطرف.

٣. سوء التنشئة الاجتماعية.
٤. هامشية المؤسسات الاجتماعية.
٥. بيئات التوتر والصراع .
٦. قوة الجماعة المرجعية .
٧. المنهج التعليمي الخفي .
٨. وسائل الإعلام .
٩. الإعجاب بالرأي.
١٠. التمسك بالأفكار القديمة ،
١١. التعصب والتحيز ،
١٢. التقليد الأعمى ،
١٣. الفراغ المصحوب بفقر او غنى،
١٤. التعميم والتسرع في الأحكام .
١٥. عدم وضوح بعض المفاهيم الشرعية في أذهان البعض مثل الوسطية.
١٦. ضعف الجانب الوطني لدى البعض في الدفاع عن بلادهم .
١٧. الحماس الديني غير الموجه المبني على الجهل بالمنهج السليم.
١٨. ضعف التربية الأسري وعدم الإحساس بمشاكل الأبناء .
١٩. قرناء السوء الذين يدعون للانحراف .
٢٠. غفلة بعض المربين عمّا يدور في مدارسهم من سلوكيات وأفكار مختلفة.
٢١. المرور بخبرات مؤلمة كالإحباط

٢٢. عدم قيام المساجد بدورها في تحصين الشباب من مثل هذه الفئات.

٢٣. ضعف دور بعض الأسر السعودية في تحصين أبنائها.

٢٤. عدم قيام المؤسسات التعليمية في تحصين طلابها.

٢٥. الحماس الديني دون وعي.

لماذا نهتم بالانحراف الفكري ؟

- الانحراف الفكري مخالف وخارج عن الدين الإسلامي.
- الانحراف الفكري سبب لانتشار الفتن.
- الانحراف إفساد للقيم الاجتماعية والعلاقات الأسرية والاجتماعية على مستوى الأسرة والمجتمع.
- الانحراف الفكري يؤثر على اقتصاد وتنمية البلاد.
- يقوم بتشويه صورة الإسلام وتنفير الناس.

دور المدرسة:

المدرسة تبقى أحدى المؤسسات المهمة في القيام بعملية التربية على اعتبار أن العملية التربوية فيها تتم بصورة مخططه كما أن الممارسين لها يتم إعدادهم للقيام بذلك بصفه مهنية متمكنة.

أثر المعلم والمعلمة في تحقيق الأمن الفكري:

دور المعلم في تعزيز الأمن الفكري لدى طلاَّب المرحلة الثانوية (دراسة تحليلية) بجامعة الملك سعود ٢٠٠٧م

من أهم توصياتها :

- أن ترتبط المناهج التعليمية بواقع التلاميذ والمشكلات الفكرية التي يعانون منها.
- ضرورة التقليل من الأعباء الملقاة على كاهل المعلم قدر الإمكان ليتسنى له متابعة طلابه فكريا وسلوكيا.
- دور المرشد الطلابي .
- دور معلمي الدين .

أثر الطالب في تحقيق الأمن الفكري.

أثر المشرفين التربويين والمشرفين ومديري المدارس ووكلاؤهم.

دور وكلاء الإدارة المدرسية في تحقيق الأمن الفكري لدى الطلاب (دراسة ميدانية) ٢٠٠٦م

أهم نتائجها :

- مفهوم الأمن الفكري واضح فقط لدى ٥٤٪ .
- أهمية ترك مجال للحرية في طرح وجهات النظر بحدود منضبطة ٩٢٪ .
- ضرورة تواصل المدرسة مع الأسرة وإبلاغ ولي الأمر عن أي تغيرات على الطالب ٩٣,٣٪ .
- عدم تعاون أولياء أمور الطلاب معوق هام أمام تحقيق الأمن الفكري ٨٥٪ .

- أهم معوقات تحقيق الأمن الفكري في الثانوية هو تأثير الزملاء ٨٦٪ .
- قلة البرامج و الأنشطة اللاصفية ٧٣٪ .
- المعلم المنحرف كمعوق ٧١٪ .
- انشغال المدير و الوكلاء بالأعمال الإدارية والروتينية عن تحقيق أهداف الأمن الفكري كمعوق ٧١٪ .

أثر المناهج الدراسية:

أثر الأنشطة غير الصفية:

تنمية القيم الأخلاقية في المرحلة الثانوية من خلال الأنشطة غير الصفية (دراسة ميدانية) ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨هـ

من أهم توصياتها:

- إلزام الطلاب المشاركين في الأنشطة بإلقاء الكلمات وإدارة الحوارات في المحافل والإذاعة المدرسية وتجمع الطلاب لتقوية جانب الشجاعة الأدبية لديهم.
- إعطاء دورات تدريبية للمشرفين على الأنشطة غير الصفية في فن التعامل مع طلاب المرحلة الثانوية وكيفية تنمية أخلاقهم من خلال هذه الأنشطة.

- إعطاء الطلاب المشاركين في الأنشطة غير الصفية درجات إضافية تحسب من المعدل التراكمي العام للطالب المشارك المثابر في الأنشطة.

أثر إدارات التربية والتعليم

لماذا التركيز على فئة الشباب؟

- بلغت نسبة الشباب في الفئة العمرية ما بين ١٥- ٢٩سنة (٣٧,٣٪) من العدد الإجمالي للسكان البالغة ١٧,٤٩٣,٣٦٤ مليون،

يمثل عدد الذكور ٨,٨٢١,٢٨١ مليون.

والإناث (٨,٦٧٢,٠٨٣) مليون.

- قابلية الشباب لقبول ما يستقبلهم من الأمور ولا يفكرون كما يفكر الكبار.
- هناك قصورا علميا ومعرفيا في الوطن العربي حول أوضاع الشباب ومشكلاته .

أثر وسائل الإعلام:

هل أن التلفاز روّج للإرهاب عبر برامجه الإخبارية والتحليلية ؟

وهل صحيح أنه أدخل الإرهاب إلى كل بيت ؟

أصبحت (الصورة) التلفزيونية هي سيدة التعبير ومالكة النظر والسمع والانتباه والفكر الواعي واللاواعـي.

توصيات موجهة للإعلام

- هناك حاجة ماسة إلى تبني إستراتيجية إعلامية موحدة تتوجه إلى (المتلقي) العربي بعيداً عن هيمنة إعلام القطب الدولي الواحد.
- بناء الهوية الثقافية الوطنية.
- إشاعة ثقافة الحوار داخل المجتمع.
- تكثيف برامج التصحيح.
- تعضيد الأسر من خلال برامج حوارية.

توصيات :

- "نحو نشئ رباني "
- "نحو دعوة وسطية "
- الاهتمام بالقدوة الحسنة على مستوى البيت والمدرسة والمجتمع.
- الاهتمام بالدعوة الإسلامية الصحيحة المعتدلة الملتزمة بالدستور الإسلامي.
- التركيز على حفظ الدين في كافة مراحل التربية والتعليم.
- الاهتمام بالتربية الأخلاقية العالية الفاضلة لتقويم سلوك فكر وعادات الفرد.
- حماية الفكر من أعداء الإسلام ومن المفاهيم التي تقود إلى العنف والتطرف.

دراسات :

رسالة ماجستير العنف لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء بعض المتغيرات النفسية والاجتماعية في مدينة جدة ٢٠٠٩م

من أهم نتائجها:

- توجد علاقة ارتباطيه ذات دلالة إحصائية بين درجات مقياس العنف ودرجات مقياس أساليب التنشئة الاجتماعية كما يدركها أفراد عينة الدراسة.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس العنف نتيجة لمتغير إقامة الطلاب مع أحد الوالدين أوكليهما أو غيرهما.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس العنف تبعا لاختلاف المستوى التعليمي للوالدين.
- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس العنف تبعا لاختلاف المستوى الاقتصادي للوالدين.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في درجات مقياس العنف تبعا لاختلاف حجم الأسرة.

دراسة البرعي (٢٠٠٢م) إلى التعرف على دور الجامعة في مواجهة قضيتي التطرف الفكري والعنف لدى الشباب. والتي طبقت على عينة بلغت (١٠٨٤) طالب وطالبة من عدد من الجامعات المصرية.

وقد توصلت الدراسة إلى أن من أهم أسباب انتشار العنف كما يراها طلاب الجامعات.

1. البطالة بين خريجي الجامعات.
2. انتشار الرشاوى والاختلاسات بين كبار المسئولين.
3. تورط بعض المسئولين في أعمال منافية للقانون.
4. غياب العدالة الاجتماعية بين فئات المجتمع.
5. تدني المستوى الاقتصادي للأسرة.
6. انتشار السلع الاستفزازية بين فئات المجتمع.
7. تجاهل القوى السياسية لمشكلات الشباب الجامعيين.
8. الفساد الإداري.
9. آراء بعض المفكرين المتطرفة.
10. ضعف دور المؤسسات الدينية.

وفي دراسة رشوان (٢٠٠٢م) والتي طبقت على (٦٠) إرهابياً في مصر. بهدف التعرف على خصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية.

1. تبين أن غالبيتهم ينتمون للأحياء الشعبية والعشوائية.
2. أعلى معدل للإرهابيين حسب الحالة الاجتماعية هم من العزاب.
3. غالبيتهم هم من الشباب.
4. في الفئة العمرية (من ٢٠- ٣٠ سنة).
5. ينتمون لأسر يعمل رب الأسرة خارج المنزل طوال ساعات النهار.
6. غالبيتهم تأثر بجماعة الأصدقاء.

٧. كما تبين أن غالبية الإرهابيين هم من العمالة أو ممن يمتهنون المهن الحرفية ومن أصحاب الدخول المنخفضة جداً.

٨. غالبيتهم شعروا بالندم والضجر والضيق من تصرفاهم.

٩. غالبيتهم هم من الأميين أو من يحمل المؤهل الابتدائي.

١٠. غالبية آبائهم وأمهاتهم هم من الأميين أو اقل من الابتدائي.

١١. أجاب أكثر من نصف المبحوثين أن سلوكهم الإرهابي ينهى عنه الدين.

١٢. غالبيتهم لا يحفظون أو يحفظون جزءاً يسيراً من القرآن الكريم.

١٣. أسلوب جذب الجماعة الغالب هو (تحريضهم ووعدهم بالمال)، ويليه (من أجل مسح الفساد)، ثم من (من أجل الحفاظ على الدين).

وفي دراسة الشراري (٢٠٠٧م) حول اتجاهات الشباب السعودي نحو الإرهاب ، والتي طبقت على عينة بلغت (٨٦٠) من طلاب جامعة الملك عبدالعزيز.

ومن أهم نتائج الدراسة:

١. وجود تدني في معرفة الشباب الجامعي بالجماعات الإرهابية . حيث أفاد ما نسبته (٢٠,١٪) أنهم سمعوا بالجماعات المصنفة بالإرهابية .

٢. أن أكثر الجماعات الإرهابية شهرة عند الشباب الجامعي هم اليهود ، أمريكا ، تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين .

- بينما ما نسبته (٨٩,٩٪) قد سمعوا عن تنظيم القاعدة.
- أن ما نسبته (٨٢,٤٪) لم يلتقوا بأحد من تنظيم القاعدة.
- بينما ما نسبته (١٧,٦٪) التقوا بهم.

حول النظرة الشخصية نحو الأشخاص الذين التقوا بهم .

- ما نسبته (١١,٣٪) يرون أنه مجند من جماعة مجهولة.
- بينما ما نسبته (٢٠,٥٪) يرون أنهم مغرر بهم.
- وما نسبته (٧,٩٪) يرون أنهم إرهابيين.
- بينما أجابت الغالبية (٦٠,٣٪) بأنه لا يعرفون.
- ما نسبته (٤٧,٨٪) التزموا الحياد.

فيما إذا كان تنظيم القاعدة إرهابياً أم لا .

- مقابل (٣٤,١٪) اعتبروه إرهابياً.
- أفاد ما نسبته (٩٤٪) باستنكارهم للعمليات الإرهابية التي استهدفت الأجانب داخل المملكة العربية السعودية وعدوها عمليات إرهابية إجرامية .
- أفاد ما نسبته (٩٤,١٪) أن قتل رجال الأمن عمل خاطئ.
- بينما ما نسبته (١,٣٪) يرونه عمل صحيح.
- أن غالبية عينة الدراسة (٨٤,٣٪) كانت مواقفهم واتجاهاتهم واضحة حيال العمليات التي تنفذ بحجة موالاة أصحاب السلطة الحاكمة للغرب، إذ يعدون ذلك خطأً كبيراً.
- بينما ما نسبته (٢,٩٪) يرونه صواباً.

- أن غالبيــة الشــباب الجــامعي عينــة الدراســة غــيرت مواقفهــا مــن تنظيم القاعدة بعد العمليات التي نفذت داخل المجتمع السعودي.
- أفاد ما نسبته (٩٠,٢٪) أن تلك الأعمال الإرهابية أثرت على صورة الإسلام عالمياً.
- أفـاد مـا نسـبته (٨٧,٢٪) أنهـم لا يـرون أن مصـدر تمويـل الجماعـات المصنفة أنها إرهابية يتم من داخل السعودية.

حـول توزيـع المبحـوثين حسـب أسـباب رجـوع الشـباب عـن دعـم الفئـات الإرهابية.

- أفاد ما نسبته (٥٠,١٪) لاقتناعهم بخطأ فكر تلك الفئات.
- بينما ما نسبته (٨,٧٪) لخوفهم من الملاحقات الأمنية.
- وما نسبته (٢٠,٧٪) لاقتناعهم بصحة منهج الدولة.

دور المعلم والمعلمة في تحقيق الانتماء للوطن وأثره في تحقيق الأمن الفكري

أ.د. سليمان بن عبد الرحمن الحقيل

أستاذ التربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



المبحث الأول

أولاً : مفهوم الوطن والوطنية

تمهيد :

كمدخل للحديث عن : دور المعلم والمعلمة في تحقيق الانتماّء للوطن وأثره في تحقيق الأمن الفكري،يجدر بنا أن نتحدث بشي من التفصيل عن مفهوم الوطن والوطنية في المبحث الأول من هذه الورقة و التلازم بين حقوق ولى الأمر وواجباته ،وحقوق المواطن وواجباته

ومن ثم نتحدث في المبحث الثاني عن :مفهوم الأمن الفكري والانحراف الفكري ومخاطره ،ودور التربية بشكل عام ودور المعلم والمعلمة بشكل خاص في تحقيق الانتماء للوطن وأثره في تحقيق الأمن الفكري .

أولا :مفهوم الوطن والوطنية

أ: الوطن :

يمكن تعريف الوطن بأنه البلاد التي يقيم فيها الإنسان ويتخذها مستقراً له ،والوطن بهذا المعنى شبيه بالمنزل ،فالمنزل هو المكان الصغير الذي يسكن فيه فرد مع أفراد أسرته،والوطن هو المنزل الكبير الذي يضم عددا كبيرا من الأفراد والأسر ويتكون الوطن السعودي (المملكة العربية السعودية _مثل أي وطن _ من ثلاثة عناصر مهمة هي :

أ: البلاد السعودية وحدودها كما يلي :

١: يحدها من الشمال : الكويت والعراق والأردن .

٢: من الجنوب : اليمن .

٣: من الشرق : سلطنة عمان والأمارات العربية المتحدة وقطر والبحرين .

٤: من الغرب : البحر الأحمر وخليج العقبة .

أهمية بلادنا المملكة العربية السعودية ومكانتها

المملكة العربية السعودية أشبه ما تكون بقارة لاتساع اراضيها وكبر مساحتها ،حيث تبلغ مساحتها ٢,٢٧مليون كيلو متر مربع ويقارب عدد سكانها ٢٧ مليون نسمة .

وقد كانت مناطق المملكة العربية السعودية قبل مائة سنة مثالا حيا للفوضى والاضطراب والخوف والجوع ...وبقيت على هذه الحال حتى هيأ اللّه لها من أبنائها المخلصين الملك عبد العزيز _طيب اللّه ثراه _فوحد الجزيرة العربية وجمع كلمتها وبدل خوفها آمنا وفقرها غنى .....لقد بذل الملك عبد العزيز_ يرحمه الله _ الشيء الكثير في سبيل توحيد المملكة وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار فيها ، لقد بذل الرجل الكثير من جهده وفكره وعرقه ودخل أكثر من أربعين معركة في سبيل تحقيق ما حققه فجزاه اللّه عن مواطني هذه المملكة خير جزاء وتابع مسيرته ابنائة البررة حتى وصل الامر إلى عهد خادم الحرمين الملك عبدالله بن عبد العزيز _حفظه الله _ تحتل المملكة مكانة مرموقة بين دول العالم ، ولقد استطاعت أن تفرض احترامها

وهيبتها ومكانتها في المجال العربي والإسلامي والدولي ... لاعن طريق وسائل الأعلام الرنانة وإنما عن طريق تمسكها بمبادئ وقيم استقتها من تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

والمملكة العربية السعودية وإن كانت دوله ذات إمكانات ماديه هائلة إلا انها لا تستمد مكانتها من مركزها المالي وإنما المستمدة مكانتها من عقيدتها الإسلامية وهي تشكر الله على نعمه وتعمل لتوظيف إمكاناتها الماديه لخدمة أهدافها الوطنية المشتقة من تعاليم الإسلام .

ويمكن تلخيص المعالم المميزة لوطننا المملكة العربية السعودية فيما يلي:

أولا: أن المملكة العربية السعودية دوله إسلاميه في المقام الأول يحكم الإسلام جميع جوانب الحياة فيها ومجالات العمل، باعتبارها مهبط الوحي ومنشأ الرسالة وتقوم على حراسه المقدسات الإسلامية ، التي تهفو إليها قلوب أكثر من مليار مسلم في إنحاء المعمورة . وان الملك القائم بالأمر فيها يلقب بلقب خاص وهو ((خادم الحرمين الشريفين)) و إنها راعية التضامن العربي والإسلامي.

ثانياً: أنها دولة عربيه عريقة في العروبة وهي مركز الثقل في العالم العربي وأنها عضو بارز وفعال في جامعه الدول العربية، وإنها

تعمل كل ما في إمكانها لجمع كلمة العرب وإصلاح ذات البين بين المسلمين.

ثالثاً: أنها دوله خليجيه وعضو فعال في مجلس التعاون الخليجي وهي ترتبط مع جارتها القريبات، بروابط خاصة تفرضها عليها البيئة الخليجية.

رابعاً: أنها دوله بترولية أولى تحتل مكان الصدارة في منظمه (الأوبك) وأن بها ربع احتياطي العالم من البترول، وأنها توجه سياسة الطاقة توجيهاً متزناً تتطلع إليه الدول الصناعية الكبرى في العالم وبذلك تعمل على تحقيق توازن في المصالح العالمية بين الدول المنتجة للبترول والدول المستهلكة

خامساً: أنها دوله تعمل على تعزيز الثقة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية و أنها خير أمة أخرجت للناس والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ الأنبياء: ٩٢

سادساً: أنها دوله تدعو وتعمل من أجل تحقيق التضامن الإسلامي في سبيل جمع كلمة المسلمين وتعاونهم ودرء الأخطار عنهم .

سابعاً: انها دولة ألزمت نفسها تمشياً مع تعاليم الإسلام- بالدعوة إلى الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها بالحكمة والموعظة الحسنة وذلك هداية للعالمين وإخراجا لهم من الظلمات إلى

النـور وارتفاعـاً بالبشــر في مجـال العقيـدة إلى مسـتوى الفكـر الإسلامي.

ثامنـاً: أنهـا دولـة توجـه العلـوم والمعـارف بمختلـف أنواعهـا ومواردهـا منهجـاً وتأليفـاً وتدريسـاً وجهـة إسـلاميه في معالجـة قضـاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها حتى تكون منبثقة من الإسلام ومنسـجمة مـع الـتفكير الإسـلامي السـديد البعيـد عـن الإفراط والتفريط.

تاسعاً: أنها عضو بـارز في هيئـه الأمـم المتحـدة وهـي تعمـل علـى تحقيـق السلام والأمن بين شعوب العالم.

ب: الشعب السعودي:

يمثـل الشـعب السـعودي العنصـر المهـم الثـاني مـن عناصـر تكـوين الوطن ويعد سعودياً كل من يحمل حفيظة نفوس سعودية، ويبلغ عدد السعوديين ٢٧ مليون نسمة تقريباً.

وللشـعب السـعودي خصـائص ومميـزات يمكـن إجمـال أهمهـا فيمـا يلـي : (١)

١. عقيـدة التوحيـد القويـة الصـلبة الـتي تـتحطم عليهـا كـل العقائـد الباطلـة ، وتـذوب أمامهـا كـل الفلسـفات والأفكـار الفاسـدة الـتي يوحي بها الشيطان إلى أتباعه وأذنابه من بني الإنسان.

---

(١) للمزيد من المعلومات : ابو بكر الجزائري ، رسائل الجزائري ، جدة ، دار الشروق ، ١٩٨١ هـ، صـ ٥٧٥ .

٢. التزامه التام بواجب التواصي بالحق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر امتثالاً لقوله تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾آل عمران: ١١٠ إن التزام الشعب السعودي بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جعله لا يقبل أي نوع من أنوع الفساد يدخل بيئته ، أو يصاب به فرد من أفراده. وان حصل ذلك فهو له بالمرصاد آمراً له بالمعروف وناهياً له عن المنكر ومقاطعاً له إذا لزم الأمر أو أخذاً على يده بقوة سلطات الدولة المختصة.

وبهذا يمتاز بطهارة المجتمع الذي يعيش فيه، وبعده عن كثير من المفاسد التي وقع فيها غيره من المجتمعات.

٣. ما أكرمه الله به من رعاية حرمة وحماية بلده وبلد رسوله صلى الله عليه وسلم.

٤. وجوده في أرض عريقة في القداسة، راسخة في القدم، بعيدة عن التلوث الحضاري المتعفن، متسامية عن حمآت الماديات المرذولة.

٥. التزامه التام بواجب التكافل الاجتماعي بين أفراده تكافلا تاما وتعاونا دائما على البر والتقوى بحكم إيمانه بان هذا التكافل هو المحك الحقيقي لصدق إيمانه وصحة تمسكه بعقيدته الإسلامية.

٦. كونه من أرومة بشرية سامية، وقد جمع آباؤه بين أخلاق الإسلام السامية ومكارم العروبة الأصلية.

٧. ما أنعم الله به عليه من حكم إسلامي عادل يحكم الشريعة الإسلامية، ويحافظ على مقاصدها.

٨. حبه لإصلاح ذات البين ، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾النساء: ١١٤".

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((كل سلامي من الناس صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرحل على دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليها متاعه صدقة،وبكل خطوة تمشيها إلى الصلاة صدقة وتميط الأذى عن الطريق صدقة)) (١)

٩. ومن خصائص الشعب السعودي التزامه جانب الاعتدال والتوازن فهو شعب يوازن بين المادة والروح ، وبين العقل والعاطفة، وبين النظر والعمل ، وبين الفرد والمجتمع ، وبين الحقوق والواجبات، وبين القديم والجديد.

١٠. ومن خصائصه أيضا أنه شعب ربي العمل من أجل خير المجتمع ونهوضه جزء من رسالته في الحياة امتثالاً لقوله جل وعلا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾﴾ الحج: ٧٧ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : ((على كل مسلم صدقة. قيل: أرأيت إن لم يجد، قال : يعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق. قال أرأيت إن لم يستطع؟ قال: يعين ذا الحاجة الملهوف .

---

(١) متفق عليه .

قيل له: أرأيت إن لم يستطع ؟ قال: يأمر بالمعروف أو الخير. قال : أرأيت إن لم يفعل؟ قال : يسمك عن الشر فإنها صدقة)) ""(١)

بحكم هذه التربية الإسلامية فإن كل مواطن سعودي يعتبر عضواً نافعاً في مجتمعه. يعمل الخير ويدعو إليه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، ويساعد إخوانه المواطنين الفقراء وينبه الغافلين ويخوف العاصين ويذكر الناسين ويحض على إطعام المسكين ويعمل كل ما في وسعه لتحقيق أهداف مجتمعه المسلم.

ج – حب الوطن:

العنصر الثالث من عناصر تكوين الوطن حب الوطن، فقد عرف السعوديون بحبهم لوطنهم لأنه مهبط الوحي، وبه المقدسات الإسلامية المسجد الحرام والمسجد النبوي والكعبة المشرفة التي شرف الله بها هذا الوطن والتي يتجه إليها أكثر من مليار مسلم ومسلمه في اليوم، فالسعودي أينما وجد يحن إلى بلاده ويخلص لها .

أن هذه الروح الوطنية التي تستمد مقوماتها من تعاليم الإسلام والتي تربط الشعب المسلم والأرض المقدسة بأوثق الروابط تكمل العناصر الثلاثة الضرورية لتكوين الوطن، وقد توافرت هذه العناصر كلها للوطن السعودي، فجعلت منه وطناً قوياً منيعاً عزيزاً على قلوب أبنائه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم .

لماذا نحب وطننا؟

إننا نفتخر بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب، عاملون من أجل رفعته، مجاهدون في سبيل الله ثم في سبيل خيره، وسنظل كذلك ماحيينا – إن شاء الله – .

إننا سعوديون بهذه البقعة المباركة في الأرض التي نشأنا عليها، والمملكة العربية السعودية مهبط الوحي وبها الأماكن المقدسة التي شرفنا الله بخدمتها والسهر على المحافظة عليها وحمايتها، من هذه الأرض المباركة خرجت جيوش الإسلام لنشر العقيدة الإسلامية ، من أجل هداية البشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور بأذن ربهم ، والمملكة العربية السعودية بلد تلقى الإسلام تلقياً كريماً ، وذاد عنه، وأخلص في اعتناقه ، وطوى عليه أعظم المشاعر ، وأنبل العواطف. لقد قامت الدولة على الإسلام تحكمه في شؤونها وهي لا تصلح إلا به ، ولا تعالج مشاكلها إلا من خلال تعاليمه، فكيف لا نحب وطننا ونعمل لرفعته؟ وكيف لا ندافع عنه بكل غال وثمين؟

وبجانب هذا يوجد عدة عوامل تجعلنا نحب وطننا:

يعتبر الوطن بمثابة المنزل ، الذي يأوي إليه المواطن ليعيش في سلام واطمئنان ، والمواطن يشعر في وطنه وكأنه في منزله بين أهله وذويه ، فإذا حل به مكروه وجد من يمد له يد المساعدة .

١. في الوطن توجد أملاكنا وأرزقنا التي كتب الله لنا ، فيه فرص العمل ، ومجالاته من زراعية وصناعية وتجارية وتعليمية متوفرة.

٢. في الوطن ذكريات وطننا الخالدة التي عاشها أسلافنا العظماء ، وقاموا بأعمال مجيدة في سبيل نشر الإسلام وتوحيد كلمة الأمة، وتركوا لنا آثارا عظيمه تبعث في نفوسنا الفخر والاعتزاز ، وتزيدنا تمسكاً بحب الوطن والتعلق به .

٣. في هذا الوطن يرقد آباؤنا وأجدادنا ، إن هذه الأرض لنا ، ونحن منها وإليها ومن أجل هذا نحبها لأنها أرض المقدسات ، ونحافظ عليها لأنها مهبط الوحي ومكمن العز ورمز الكرامة .

٤. إننا نعمل ونجد لنحافظ على عقيدتنا أولاً ولتوفير السعادة لأبنائنا ولنؤمن لهم مستقبلاً زاهراً ثانياَ بإذن الله .ومن المسلم به أن المواطن لا يكون سعيداَ إذا كان وطنه فقيرا ومتأخراً . من أجل هذا نهتم بتحسين حالة وطننا وجعله وطناً قوياً عزيزاً . إن حبنا لوطننا جزء من حبنا لعقيدتنا الإسلامية وهو حب صادق لا يتغير ولا يزول.

ب. الوطنية

❖ مفهوم الوطنية :

الوطنية تلك العاطفة القوية التي يحس بها المواطن نحو وطنه العزيز وتلك الرابطة المتينة التي تشده إليه .

والوطنية توجب على المواطن أن يحب وطنه وأن يبذل كل ما في وسعه من أجل رفعة وطنه وأن يضحي بكل ما يملك في سبيل المحافظة على سلامة وطنه وأمنه واستقراره

والوطنية الحقة لا تكون بالقول بقدر ما تكون بالفعل ، الوطنية الصادقة تتطلب الإخلاص في العمل والصدق في التعامل والأمانة والغيرة على المصلحة العامة ...

الوطنية بمفهومها السابق المستمد من تعاليم الإسلام لا تتعارض مع الانتماء إلى أمة الإسلام ، إن الوطنية التي تتعارض مع الانتماء إلى أمة الإسلام تلك الوطنية التي تسعى إلى تقسيم الأمة إلى طوائف تتناحر وتتضاغن وتتراشق بالسباب وتترامى بالتهم ويكيد بعضهم لبعض وتشيع مناهج وضعية أملتها الأهواء وشكلتها الغايات وفسرتها الأفهام وفق المصالح الشخصية .

إن الوطنية التي ندعو إليها هي المستقاة من تعاليم الإسلام ، تهدف الى تقوية الرابطة بين مواطني البلد الواحد وإرشادهم إلى استخدام هذه التقوية في مصالحهم المشروعة ومصالح إخوانهم من المسلمين .

الوطنية التي ندعو إليها تعني حب الأرض المقدسة والفتها والحنين إليها والانعطاف نحوها وهذا أمر مطبوع في النفوس وان بلالا الذي ضحى بكل شيء في سبيل عقيدته ودينه هو بلال الذي يهتف في دار الهجرة بالحنين إلى مكة في أبيات تسيل رقة وتقطر حلاوة _ رضي الله عنه : وهل أردن يوما مياة مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصف مكة من (أصيل) فجرى دمعه حنينا إليها وقال : ((يا أصيل ،دع القلوب تقر))

ويتضح مما تقدم أن حب الوطن الصحيح والانتماء إلى أمة الإسلام لا يتعارضان وإن بوسع الإنسان أن يحب وطنه ويحب إخوانه المسلمين في الأقطار الأخرى فكما أن حب الوطن لا يناقض حب الأسرة والمدرسة بل يكون متمما لهما ، كذلك فان حب الوطن لا يناقض حب المسلمين أينما كانوا بل يكون متمما له .

وحب الوطن والمحافظة على كرامته تفرض علينا نحن السعوديين ثلاثة واجبات هي :

١. أن نتخلق بالأخلاق الإسلامية الحسنة وأن نكون قدوة حسنة في أداء الشعائر الإسلامية أينما كنا وحيثما وجدنا ، لقد وفقنا الله بأن جعلنا قدوة صالحة لتطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة على مقاصدها ومن هنا وجب على كل مواطن سعودي بل مسلم أن يتنزه عن كل عمل من شأنه أن يسيء إلى الإسلام قولاً أو عملاً، إن المواطن السعودي مطالب أينما وجد بالدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ولا يستطيع أن يقوم بهذه المهمة المقدسة ما لم يكن قدوة حسنة فيما يدعو إليه .

٢. أن نتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إلى كرامتنا الوطنية ، وهذا يعني أن نترفع عن كل شيء قد يشوه سمعة وطننا ويحط من قدره بين الأمم وإننا _ ولله الحمد _ نتمتع بمكانة طيبة بين الأمم بسبب خدمتنا وحراستنا للمقدسات الإسلامية وبسبب خدمتنا مواقفنا المشرفة من القضايا العربية والإسلامية والعالمية يجب أن

نترفع في حياتنا العامة والخاصة عن كل ما من شأنه أن يحط من هذه المنزلة .

٣. أن نبذل ما في وسعنا من اجل المحافظة على الكرامة الوطنية والسير بها نحو الكمال ، ومن الأعمال التي يجب علينا القيام بها أن نكون على استعداد دائم لان نحمي وطننا من عبث العابثين وكيد الكائدين وأن نفديه بالأرواح إن تعرض يوما لعدوان المعتدين ومنها أن نبرهن أننا أهل للأمانة التي كلرمنا الله بها لحراسة مقدساته وتطبيق شريعته وشكر نعمته ...الخ .

ومحبة الوطن تتطلب أن يسهم المواطنون مهما كانت مستوياتهم الثقافية في بناء الوطن عن طريق مهن وحرف يجيدونها ويعملون فيها بأمانة وإخلاص وصدق ونزاهة وشرف.

إن المعلم المخلص في عمله يستطيع أن يؤدي خدمة وطنية كبرى لوطنه عندما يبذل جهده لتحقيق أهداف التعليم المحددة للمرحلة التعليمية التي يدرس بها ، والموظف الذي يعمل بأمانة وإخلاص في تنفيذ واجبات وظيفته يؤدي خدمة كبيرة للمواطنين والوطن ، والفلاح النشيط في مزرعته يستطيع أن يساهم في تحقيق الأمن الغذائي للوطن ، والعامل المخلص في مصنعه يؤدي خدمة كبيرة لوطنه وتحقيق الاكتفاء الذاتي من الصناعة الوطنية ،والأم التي تربي أولادها تربية إسلامية متوازنة تستطيع أن تقدم خدمة كبيرة

للوطن والطالب الذي يجد ويجتهد في دراسته يقدم خدمة وطنية لوطنه .

وخلاصة القول إن كل مواطن في أي موقع كان يستطيع أن يقدم خدمة وطنية مادام ملتزم بالأمانة والإخلاص في عمله .

إن هذا الوطن العزيز في أمس الحاجة إلى عقول مفكرة ، وأيد عاملة أمينة قادرة على العمل راغبة فيه .

هو بحاجة إلى قلوب تؤمن إيمانا عميقا بأن أفضل خدمة وطنية يؤديها المواطن هي أن يكون مسلماً مستقيماً أميناً وعاملاً مخلصاً صادقاً غيوراً منتجاً في مجال تخصصه .

ثانياً: الحقوق والواجبات

تمهيد:

المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، والدولة الإسلامية هي دولة الأخوة والاتحاد والتضامن، والتعاون على البر والتقوى، في حدود المستطاع. مواطنوها كلهم في الواجبات والحقوق سواء. فالكل مطالب بتأدية واجباته على خير وجه، لينال حقوقه من أقصر الطرق.

وإذا كانت الدولة ممثلة في ولي أمرها مطالبة بأداء واجباتها تجاه شعبها على أحسن ما يكون الأداء وأنقاه، غير مدخرة في ذلك وسعاً، فعلى المواطنين أن يكونوا في طاعة الدولة ونصرتها، وبنفس الإخلاص وحسن الأداء المطلوبين من الدولة.

علينا أن ندرك أن الدولة لا تستطيع أن تحقق الأهداف الوطنية الساعية إلى بناء الإنسان السعودي المسلم بناء سليماً متكاملاً روحياً وجسمياً وعقلياً واجتماعياً ووجدانياً على أحسن وجه إلا إذا وقف المواطنون جميعاً، قلباً واحداً وصفاً واحداً معها، مبتعدين عن المهاترات والمشاغبات الحاقدة أو الطائشة...إن المواطن مطالب بأن يساهم في الإنشاء والبناء والتعبير. المواطن مطالب بأن يتجنب السلبية والتواكل وعليه أن يدرك أنه ليس من خلق الإنسان أن يسعى وراء حق يدعيه بينما هو مقصر في حقوق الدولة وفيما يلي تفصيل لواجبات الدولة:

١) واجبات الدولة = حقوق المواطنين

واجبات الدولة في المملكة العربية السعودية هي واجبات الدولة الإسلامية، وقد تحدث علماء الإسلام بالتفصيل عن واجبات الدولة ممثلة في رئيسها، وقد حدد الماوردي – رحمه الله – عشرة واجبات رأى أن رئيس الدولة ملزم بأدائها ووافقه على ذلك معظم العلماء الآخرين، وسنورد هذه الواجبات ثم نحللها ونضيف ما نراه من واجبات على الدولة في أيامنا هذه.

قال الماوردي متحدثاً عن هذه الواجبات:

ويلزم الإمام من أمور الأمة عشرة أشياء٨:

أحدها: حفظ الدين على أصوله التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه بيّن الحجة وأوضح له الصواب وأخذ بما يلزمه من الصواب من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من خلل والأمة ممنوعة من الزلل.

الثاني: تنفيذ الأحكام بين المتشاجرين وقطع الخصام بينهم حتى تظهر النصفة، فلا يعتدي ظالم ولا يضعف مظلوم.

الثالث: حماية البيضة والذب عن الحوزة، لينصرف الناس في المعاش وينتشروا في الأسفار آمنين.

الرابع: إقامة الحدود لتصان محارم الله تعالى عن الانتهاك وتحفظ حقوق عباده من إتلاف واستهلاك.

الخامس: تحصين الثغور بالعدة المانعة والقوة الدافعة، حتى لا يظفر الأعداء بثغرة ينتهكون بها محرماً ويسفكون فيها دماً لمسلم أو معاهد.

السادس: جهاد من عاند الإسلام بعد الدعوة حتى يسلم أو يدخل في الذمة.

السابع: جباية الفيء والصدقات على ما أوجبه الشرع نصاً واجتهاداً من غير تعسف.

الثامن: تقدير العطاء وما يستحق في بيت المال من غير سرف ولا تقتير فيه ودفعة في وقت لا تقديم فيه ولا تأخير.

التاسع: استكفاء الأمناء وتقليد النصحاء فيما يفوض إليهم من الأعمال ويكله إليهم من الأموال، لتكن الأعمال مضبوطة والأموال محفوظة.

العاشر: أن يباشر بنفسه مشارفة الأمور وتفحص الأحوال، ليهتم بسياسة الأمة وحراسة الملة ولا يعول على التفويض تشاغلاً بلذة أو عبادة، فقد يخون الأمين ويغش الناصح وقد قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ ص: ٢٦[١].

---

(١) عبدالكريم عثمان، معالم الثقافة الاسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ، صـ٢١٢- ٢١٤.

فلم يقتصر سبحانه على التفويض دون المباشرة وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

وإذا أردنا أن نترجم هذه الواجبات بحسب أوضاعنا الحاضرة ومن خلال الممارسات الفعلية التي تمارسها المملكة العربية السعودية فيما يتعلق بتحمل الواجبات تجاه المواطنين فإننا يمكن أن نحدد أهم واجبات الدولة ممثلة بخادم الحرمين الشريفين في الأمور التالية:

أولاً: إن واجبات الدولة في المملكة العربية السعودية حماية الإسلام في عقائده وأخلاقه وتنفيذه في تشريعه وأحكامه، وهذا الواجب العظيم يفرض على الدولة:

١. تعليم العقيدة الإسلامية – حقائق الإيمان – والأخلاق والأحكام لمواطنيها منذ نعومة أظفارهم، وهذا ما فعلته المملكة العربية السعودية، فقد جعلت غاية التعليم فيها ((فهم الإسلام فهماً صحيحاً متكاملاً وغرس العقيدة الإسلامية والمثل العليا وإكسابه المعارف والمهارات المختلفة وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتطوير المجتمع اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء مجتمعه)) (١).

٢. منع انتشار العقائد الباطلة كسائر أنواع الوثنية والإلحاد ومنع الانحراف والتوشية والخرافات التي يمكن أن تحدث تحت

---

(١) وزارة التربية والتعليم، سياسة التعليم، ١٣٩٠ هـ، ص١٢.

ستار الإسلام نفسه، وهو ما سماه ابن تيميه (منع الغش والتدليس في الديانات)١١ وذلك (مثل البدع المخالفة للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة من الأقوال والأفعال، ومثل التكذيب بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي تلقاها أهل العلم بالقبول ورواية الأحاديث الموضوعة المفتراة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل الغلو في الدين بأن ينزل البشرية منزلة الإله ومثل تجويز الخروج عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ومثل الإلحاد في أسماء الله وآياته ومثل إظهار الخزعبلات السحرية وغيرها١٢.

لقد قامت الدولة السعودية منذ تأسيسها على عقيدة التوحيد الخالصة وترعرعت في ظل هذه العقيدة وأكدت في سياستها التعليمية أن هدف الأهداف هو: (تنمية روح الولاء لشريعة الإسلام، وذلك بالبراءة من كل نظام أو مبدأ يخالف هذه الشريعة واستقامة الأعمال والتصرفات وفق أحكامها العامة والشاملة)١٣. إن الإسلام الذي تدين به المملكة العربية السعودية وتحكمه في جميع شؤون حياتها يشتمل على أحكام حقوقية هي قانونية، وعلى قيم أخلاقية هي من نظامه العام، وهذه الأحكام والقيم ترتكز على عقيدة التوحيد وترتبط بها، وبهذا المعنى فإن الخروج على الدولة هو في حقيقته خروج عن تعاليم الإسلام لأن الدولة تدين بالإسلام وتحكمه في جميع شؤون حياتها.

٣ - أن واجب حماية الإسلام في عقائده وأخلاقه ... يفرض على الدولة المحافظة على الأخلاق بمنع ما يخالفها بقمعه بالعقوبات المحددة وهو (الحدود) أو غير المحددة وهو (التعزير) وباتخاذ التدابير الاحتياطية التي تحول دون حدوثها وينشر الفضائل والآداب أو تقويمها وتشجيعها بشتى الوسائل والطرق. والمملكة العربية السعودية قائمة بهذا الواجب خير قيام، فالحدود الشرعية فيها تطبيق بكل أمانة وصدق.

ثانياً: من واجبات الدولة تأمين الأمن الداخلي والدفاع الخارجي:

يحتل الأمن مكانة خاصة في اهتمامات المواطنين. ففي ظل الأمن تنتعش الأمة، وتستطيع تحقيق أهدافها الوطنية وبدونه تتعثر الأمة في تحقيق أهدافها والوصول إلى غايتها، إن حياة المواطنين وجميع أنشطتهم وأعمالهم وطموحاتهم مرتبطة بالأمن. فإن استقر الأمن أمن المواطنون على أرواحهم وأعراضهم ومؤسساتهم واتجهوا للبناء والإنتاج، وإن اختل الأمن أصبحت حياة المواطنين في خطر وتعرضت مؤسساتهم للخراب والدمار والضياع، وأصيبت أنشطتهم وأعمالهم بالشلل والركود. إن المواطن لا يستطيع أن ينتج إلا في ظل الأمن وإذا فقد المواطن الأمن فقد قدرته على الإنتاج وأوضح مثال على ذلك هذه البلاد فقد كانت مضرب المثل في الفوضى والاضطراب وأصبح المواطنون غير آمنين على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم وأصبحت الطرق غير آمنة وانتشر الفقر والمجاعة وعم القلق واضطربت العلاقات

الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حتى هيأ الله ابناً من أبنائها هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود _رحمه الله _فانتشلها من حياة الفوضى والقلق والاضطراب إلى حياة الأمن والاستقرار.

لقد قامت الدولة بواجبها تجاه الأمن الداخلي والخارجي، وهي تمارس هذه المسئولية بواسطة قوات الأمن بمختلف قطاعاتها، وبواسطة الجيش الذي لم تبخل عليه بالإعداد والتجهيز والتسليح، لقد بذلت الدولة وما زالت تبذل جهوداً مشكورة في تطوير قدرتها العسكرية من أجل حماية العقيدة الإسلامية والوطن والمواطن. وأصبحت بفضل الله ثم بفضل قادتها ووعي شعبها مضرب المثل في الأمن والاستقرار. وأصبحت قواتها العسكرية قوة بحسب حسابها ويرهب جانبها من قبل الأعداء لقد صرفت الدولة الملايين من الريالات من أجل تعزيز قدراتها الدفاعية، والجوية والبحرية، والبرية.

ثالثاً: من واجبات الدولة تحقيق العدل:

العدل أساس من الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام١٤ وهو من أهم صفات وواجبات الدولة الصالحة، عندما نذكر العدل يتبادر إلى أذهاننا القضاء والمحاكم الشرعية، والقضاة الذين ينظرون في قضايا المواطنين الشرعية والقضاء في المملكة العربية السعودية له مكانة سامية فلا قضاء غير الشرع.

ولا ينحصر العدل في القضاء بل أنه يشمل جميع أعمال وتصرفات الدولة، فالدولة تعدل في معاملة مناطق المملكة وفي معاملة الأفراد والجماعات والوزارات والمصالح والمؤسسات،فهي لا تظلم بريئاً

لأنه ضعيف، ولا تجود بخيراتها على منطقة خاصة، أو فئة معينة وتحرم المناطق والفئات الأخرى، ولا تتهاون مع مجرم لأنه قوي أو لأن وراءه من يحميه.

إن المواطنين في المملكة العربية السعودية أمام الحق سواء وحقوقهم في حدود تعاليم الإسلام متساوية. إن تحقيق هذه المساواة أشاع في نفوس المواطنين الرضى والاطمئنان على حقوقهم وجعلهم يتنافسون في الإخلاص لوطنهم ويستعدون للدفاع عنه ضد أي اعتداء.

رابعاً: من واجبات الدولة تأمين الخدمات العامة للمواطنين:

الدولة الصالحة تسعى بكل ما لديها من إمكانات إلى تأمين أكبر قدر ممكن من الخدمات العامة، التي تعود على المواطنين بالخير والبركة، وتساعد على تقدم البلاد ورقيها وتحقيق أهدافها وهذه الخدمات تعتبر ضرورية لراحة الشعب وصحته وتقدمه ورفاهيته، وكل هذه الخدمات تعتبر ضرورية وحيوية لراحة الشعب وصحته وتقدمه ورفاهيته، وكل هذه الخدمات عبارة عن إنشاء وإصلاح وصيانة،وهي كثيرة ومتنوعة منها: افتتاح المدارس والجامعات، والمستشفيات والمستوصفات،وتوفير المياه الصالحة للشرب،وتأمين الكهرباء وإيصالها إلى كل منزل ومنها شق الطرق وتأمين وسائل الاتصال فيما بين المناطق والمدن المختلفة ومنها تأمين السكن المناسب للمواطن(١).

---

(١) ابن تيميه ، السياسة الشرعية ، ص١٩ .

خامساً: من واجبات الدولة العناية بالشئون الاقتصادية:

العناية بالشئون الاقتصادية واجب من أهم واجبات الدولة، ومن المسلم به أن الناحية الاقتصادية، من حياة الشعوب لا تقل أهمية عن سائر النواحي فالمواطنون يحتاجون إلى تأمين طعامهم وشرابهم ولباسهم...

وغيرها من الأشياء الضرورية. من أجل هذا وجهت الدولة عناية كبيرة إلى النشاط الاقتصادي وتنمية الثروة الوطنية،ورفع مستوى المعيشة والعمل على زيادة الدخل العام، ويعود اهتمام الدولة بالحياة الاقتصادية وتطويرها إلى عدة عوامل منها:

١. إن ازدهار الاقتصاد الوطني يمكن الدولة من تحقيق المزيد من إقامة الخدمات العامة والمشاريع النافعة التي تحسن الحالة العامة في البلاد، وتعود على جميع الموطنين بالخير وتحقيق طموحاتهم المستقبلية.

٢. تطور الحياة الاقتصادية يمكن الدولة من توفير مجالات العمل والكسب للمواطنين من أجل تمكينهم من سد احتياجاتهم الأساسية وتوفير سبل العيش الكريم.

٣. مما لا شك فيه أن الازدهار الاقتصادي يساهم إلى حد كبير في استقرار البلاد. وإذا وجد الاستقرار السياسي والأمني انصرف المواطنون إلى أعمالهم ونشاطاتهم المتعددة بثقة، وقلت المشكلات والتعديات وحوادث الإخلال بالنظام والأمن العام وترتكز الحياة

الاقتصادية في المملكة العربية السعودية على عدة أسس مهمة منها الزراعة والصناعة والتعدين والتجارة.

سادساً: من واجبات الدولة تأمين الحريات بأنواعها للمواطنين في حدود تعاليم الإسلام:

المملكة العربية السعودية دولة إسلامية، يتمتع كل مواطن فيها بالحقوق الأساسية التي يقرها الإسلام. وهي المساواة أمام القضاء والنظام والحرية بأنواعها المختلفة ومما ينبغي الإشارة إليه أن الحرية في الإسلام ليست مطلقة بل تخضع لضوابط محددة. لابد أن نشير إلى ضوابط الحريات في الإسلام وهي كما يلي[(١)]:

١. العقيدة الإسلامية التي تتضمن الحقائق الأساسية من وجود الله والمسئولية في الحياة الآخرة والنبوة هي أساس نظام الإسلام كله في دولته وشريعته وبناء مجتمعه وهي سبيل تحرير الإنسانية من أنواع العبودية لغير الله. ولذلك تعتبر أركان العقيدة الأساسية من النظام العام الذي لا يجوز الاعتداء عليه في الدولة الإسلامية لأنها دولة عقائدية ملتزمة والاعتداء على هذه العقيدة بنقضها أو تهديمها والتشكيك فيها، يعتبر هدماً للنظام العام وللمجتمع واعتداء على الشعب كله وعلى الأمة يجب رده١٧. بل لا يسمح لأي مواطن أو مسلم مقيم في هذا البلد

---

(١) ابن تيميه ، الحسبة ، صـ ٤٣.

الأمين من إعلان رفض العقيدة الإسلامية، أي ما يعبر عنه بالردة لأن ذلك إعلان لرفض الأساس الذي أقيمت عليه الدولة وهو الإسلام. فلا مجال في المملكة العربية السعودية لحرية الإلحاد والطعن في النبوات باسم الحرية.

٢. القيم الثابتة في الإسلام هي القيد الثاني لحرية المواطن في المملكة العربية السعودية. فتحقيق الغريزة الجنسية مثلاً لها في الإسلام طريق واحد وهو الزواج المشروع، وما سوى ذلك من الطرق يعتبر شراً ورذيلة يجب مكافحته، ولا مجال لحرية ممارسة الغريزة الجنسية عن طريقه. إذا كانت السرقة أي الاعتداء على الملكية المشروعة محرمة فلا حرية للسارقين، وإذا كان شرب الخمر وتعاطي المخدرات بأنواعها والفجور بأنواعه محرماً ليس ثمة حرية في ممارسة الشرب وتعاطي المخدرات... وهكذا فإن منع ما يحرمه الإسلام يستوجب بالبداهة الحد من حرية فعل هذه المحرمات فهذا هو القيد الأخلاقي للحرية.

ب- واجبات المواطن

ذكرنا فيما سبق أهم واجبات الدولة، وقلنا أن هذه الواجبات تعتبر حقوق للمواطنين، لأن الواجب والحق مترابطان. فكل واجب يقتضي وجود الحق، وكل حق يقتضي وجود واجب،ومثلما أن للمواطنين حقوقاً على الدولة، كذلك فإن للدولة عليهم حقوقاً. ومن المؤكد أن الدولة لا تستطيع أن تحقق للمواطنين حقوقهم على

الوجه المطلوب إلا إذا أدوا ما عليهم من واجبات نحوها. ويمكن تحديد واجبات المواطن في ثلاث جوانب هي:

١. واجبات المواطن تجاه نفسه.

٢. واجبات المواطن تجاه الدولة ممثلة في ولي أمرها.

٣. واجبات المواطن تجاه إخوانه الموطنين.

وقبل أن نتحدث عن هذه الواجبات نحب أن نذكر بوجود واجبات على المرء تجاه خالقه تسبق هذه الواجبات،ونكتفي بالإشارة إلى أن أهم واجبات المرء نحو خالقه هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

ومن واجبات المرء نحو خالقه أن يعبد الله وحده لا شريك له، والعبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والجامع لعبادة الله طاعته بامتثال أوامره واجتناب نواهيه.

وأصل العبادة تجريد الأخلاق لله وحده وتجريد المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾ الجن: ١٨.

وقال تعالى ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ آل عمران: ٣١.

وقال تعالى﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ الحشر: ٧ [١].

---

(١) سياسة التعليم مرجع سابق، صـ ١٢.

ومن واجبات المرء أن يحمد الله الذي يسبغ عليه نعماً كثيرة في كل يوم من أيام حياته فيجمل بالمرء أن يقدر هذه النعم ويحمد الله عليها ذاكراً أن دوام النعم مرهون بشكرها. ومن واجبات المرء محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والإيمان بما ورد في السنة من الأحاديث الصحيحة.

أولاً: واجبات المواطن تجاه نفسه:

يعتقد بعض المواطنين أن اهتمام المواطن بنفسه نوع من أنواع الأنانية، بعيد كل البعد عن الوطنية مناف لها وهذا اعتقاد خاطئ، لأن اهتمام المواطن بنفسه من واجبات الوطنية الحقة التي يجب على المواطن أن يعيرها اهتمامه، لأن الوطن يتألف من مجموع المواطنين، فإن كان هؤلاء المواطنون أصحاء مثقفين سعداء ناجحين استطاع الوطن أن يحقق أهدافه ويحتل مكانة مرموقة بين الأوطان،وواجبات المواطن تجاه نفسه كثيرة ومتعددة منها:

أ. أن يحافظ على حياته وصحته، فالحياة هبة من الله جل جلاله وهي نعمة كبرى من نعمه التي لا تعد ولا تحصى،ولقد منحنا الله الحياة لنعيش لعبادته، ونعمل على مرضاته ولنعمر الكون، ومن هنا فقد حرم الإسلام على الإنسان أن ينزع حياته بيده، كأن ينتحر أو يقتل عمداً إنساناً آخر لأنه من قتل عمداً قتل قصاصاً، كما يجب على الإنسان أن يحافظ على صحته بالتمسك بالقواعد العامة للصحة والابتعاد عن الأطعمة والأشربة التي حرمها الإسلام لأن من حكم تحريمها كونها ضارة لصحة الإنسان، إن واجب المحافظة

على الصحة يفرض على كل مواطن ومواطنة أن يتجنب المسكرات والمخدرات وجميع المواد المضرة بالصحة.

ب. أن يحترم المواطن نفسه، واحترام النفس يوجب على الإنسان احترام الآخرين كما يتطلب أن يبتعد الإنسان عن كل ما من شأنه أن يعطي انطباعاً غير سليم عنه، فعلى المواطن الذي يحترم نفسه ويجب أن يكون محترماً عليه أن يصون لسانه عن الزلات،ويحافظ على سلوكه الإسلامي وأن يستقيم في معاملاته ويترفع عن كل ما يعيبه ويلوث سمعته ويمس كرامته ويحط من قدره ويحارب كل رذيلة، في حدود تعاليم الإسلام.

جـ. الاعتدال وضبط النفس: من واجبات المواطن تجاه نفسه التزام جانب الاعتدال وضبط النفس والاعتدال يعني الوسطية في كل شيء خير الأمور الوسط، فمن واجبات المواطن أن يكون معتدلاً في طلب حاجاته وتلبية رغباته فإن طلب الأكل والشرب وجب عليه أن يتناول منها ما هو ضروري لتغذية جسمه بدون تقتير أو نهم.

وإن طلب المال وجب عليه أن يسلك الطرق الشرعية للحصول عليه، وقس على الطعام والشراب والمال سائر الحاجات والرغبات.

إن الموطن الذي لا يسلك طرق الاعتدال في حياته ويعجز عن ضبط نفسه يورد نفسه موارد التهلكة ويكون عبداً لأهوائه وشهواته ويضيع مستقبله ويعجز عن المساهمة في بناء وطنه.

د) صدق الإنسان مع نفسه:

من واجبات المواطن تجاه نفسه الإخلاص للنفس، ويقصد به أن يحرص المواطن على شخصيته ويحافظ على سمعته، فلا يدعي ما ليس فيه وينسب أعمال الآخرين إليه. إن المواطن الذي يتظاهر بما ليس فيه يعتبر مرائياً. ومهما طالت الأيام فسوف يكتشف أمره وتتبين حقيقته وعندها يتضح له أنه خدع نفسه قبل أن يدع الآخرين.

ومهما تكن عن امرئ من   وإن خالها تخفى على

إن الإخلاص من أجل القيم التي يجب أن يتصف بها الإنسان ومن لم يخلص لنفسه ويعاملها بالصدق والأمانة يستحيل عليه أن يكون مخلصاً لإخوانه المواطنين.

ثانياً: واجبات المواطن تجاه الدولة:

واجبات المواطن تجاه الدولة ممثلة في ولي أمرها كثيرة ومتعددة لعل من أهمها ما يلي:

١. السمع والطاعة لولي الأمر:

إذا قامت الدولة بما عليها من واجبات تجاه المواطنين، وجب على المواطنين السمع والطاعة لولي الأمر ما لم يأمر بمعصية، وقد أكد الإسلام على وجوب الطاعة وجعلها حقاً كبيراً من حقوق ولي الأمر وهي أمانة في أعناق المواطنين.

وانعقد الإجماع على أن الطاعة فرض عين لازم فيما هو من طاعة الله ورسوله، لأن عدم الطاعة يوجد العصيان، الذي يحصل به خراب البلاد وضياع مستقبل العباد،ويجلب التمرد الذي يورث الفتن، وكل هذا يحاربه الإسلام ويمقته قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾النساء: ٥٩ [١].

فهذه الآية الكريمة تدل على أن طاعة أولي الأمر واجب. ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (اسمعوا واطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة) [٢]. ويقول صلى الله عليه وسلم: (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [٣]ويقول صلى الله عليه وسلم:(من خلع يداً من طاعة لقى الله ولا حجة له،ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية[٤].

ويقول صلى الله عليه وسلم: (من كره من أميره شيئاً فليصبر، فإن من خرج عن السلطان شبراً فمات، مات ميتة جاهلية) [٥]، وعن عبادة بن الصامت قال: (دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعسرنا ويسرنا، وأثره علينا،

---

(١) للمزيد من المعلومات انظر : سليمان عبدالرحمن الحقيل ، في افاق التربيه الوطنية في المملكة العربية السعودية ، صـ ٧٣- ٧٤ .

(٢) للمزيد من المعلومات انظر المرجع السابق ، صـ ١٣٩- صـ ١٤٧ .

(٣) في آفاق التربية الوطنية مرجع السابق ، صـ ٧٥- صـ ٨٢ .

(٤) محمد مبارك ، نظام الاسلام ، دار الفكرة ، ١٩٨١ ، صـ ١٠٨- صـ ١١٠ ..

(٥) رواه البخاري .

وألا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان) [١].

هذه الأحاديث الشريفة وغيرها تدل على وجوب طاعة ولي الأمر ما لم يأمر بمعصية وتحذر من الخروج عليه. والإسلام إذ يؤكد على وجوب طاعة الإمام فإنما يهدف إلى المحافظة على وحدة الأمة وتجنبها مزالق الاضطراب والفتن.

وفيما يلي: فوائد السمع والطاعة لولي الأمر لكل من الفرد والمجتمع :

١- امتثال أمر الله تعالى وابتدار طاعته ، فإن مَنْ أطاع بالمعروف فقد أطاع الله كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ ﴾ النساء: ٥٩

وفي الحديث الصحيح: « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومنى عصى أميري فقد عصاني » .

ولا شك أن هذا الامتثال لأوامر الله من أعظم الأدلة على عبودية الإنسان لله ، وخضوعه وإيمانه به ربا وإلها شارعا .

٢- بطاعة ولي الأمر في المعروف تنتظم أمور الدولة وأحوالها كلها .

(١) متفق عليه .

٣- بالطاعة لولي الأمر تتماسك الأمة وتتحد كلمتها وتقوى الصلة بين أفرادها .

٤- بالطاعة لولي الأمر يعم الأمن والاستقرار في ربوع الدولة الإسلامية ، وهذا أمر واضح ، فالطاعة لأولي الأمر تعني سيطرة الشرع على كل التصرفات ، والتغلب على الهوى والنفس اللذين يَجُران إلى الجريمة والتمرد والعصيان ، وهذا يحصل بإذن الله من تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في النفس والمجتمع والبلاد.

٥- بالطاعة لولي الأمر تظهر الأمة المسلمة بمظهر الهيبة والقوة والرهبة أمام الأعداء ، فإذا كانت هذه الأمة تأتمر بأوامر قيادتها العُليْا في غير معصية الله ، فإن هذا سيكون له أثره على الأعداء بلا شك ، لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتماسك بين أفراد الأمة ، ولهذا يقول سبحانه: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ الأنفال: ٤٦ . ومعلوم أن لوازم طاعة الله ورسوله طاعة أولي الأمر .

٦- بالطاعة لولي الأمر يستقر الأمن وتتفرغ الأمة للبناء والتعمير وتحقيق أهدافها التنموية لبناء الإنسان المسلم .

هذه أهم فوائد السمع والطاعة لوي الأمر، ومن الأضرار والمفاسد المترتبة على عصيانه والتمرد عليه ما يلي:

١- التمرد على ولي الأمر يعد معصية لله جل وعلا ومخالفة لأمره سبحانه وتعالى بالطاعة لولي الأمر في غير معصية

٢- التمرد على ولي الأمر فيه تمزيق لوحدة الأمة وتهديد لأمنها واقتصادها .

٣- التمرد على ولي الأمر يعكر الأمن والاستقرار ويسبب الخوف والقلق لأفراد المجتمع.

٤- التمرد على ولي الأمر يفتح الباب واسعا لشتى الجرائم .

٢) احترام النظام:

من واجبات المواطن أن يحترم النظام الذي وضعته الدولة لتنظيم حياة المجتمع وتسيير شؤونه، فالنظام الذي وضعته الدولة لصالحه للمحافظة على دينه وعرضه وماله وعقله ودمه، ومن الحقائق الثابتة أن المجتمع لا ينعم بالأمن والاستقرار، ولا يستطيع تحقيق أهدافه إلا إذا ساد فيه النظام واحترامه كل مواطن، لذا يجب عليه أن يحب بلده وأن يحترم النظامإن احترام النظام أحد الأسس التي تقوم عليها الوطنية الصادقة، يجب على كل منا في أي موقع كان أن يطبق النظام بكل أمانة وصدق وتجرد. إن الذين يدعون الوطنية ويخالفون الأنظمة هم ألد أعداء الوطنية.

٣) ومن واجبات المواطن ألا يخون وطنه:

بأن يتآمر مع الحاقدين والحاسدين للنيل من استقرار وأمن الوطن، فعلى كل مواطن في هذا البلد أن يدرك أننا شعب مستهدف لا لأننا مصدر شر للآخرين، بل أننا محسودون على النعم التي أنعم الله

بها علينا، والمحافظة على هذه النعم تتطلب منا اليقظة والإخلاص لسلامة الوطن.

٤. ومن واجبات المواطن أن يحترم وطنه ولا يحقره ولا يمتهن كرامته أمام الأعداء:

إن أي مواطن يسمح لنفسه بتحقير وطنه هو في الواقع يحقر نفسه، و تحقير الوطن قد يكون بالكتابة أو بالقول أو بالعمل على المواطن أن يدرك أن أي مجتمع من المجتمعات لا يخلو من السلبيات وعندما يلاحظ المواطن سلبية من السلبيات يجب أن يتذكر هذه الحقيقة ويتذكر أنه إذا وجد سلبية واحدة فبجانبها عشرات الإيجابيات. كما يجب على المواطن أن يدرك أنه مطالب بالمشاركة في إزالة هذه السلبيات بالطرق النظامية، فأبواب المسئولين في الدولة مفتوحة لكل من يحمل رأياً مخلصاً ناضجاً يهدف إلى تحقيق المصلحة العامة.

٥. الدفاع عن الوطن:

من أوجب واجبات المواطن الشريف أن يلبي نداء الوطن عندما يُدعى للدفاع عن تراب وطنه وكرامته وشرفه واستقراره. يجب أن يكون المواطن مستعداً للتضحية في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن وطنه، وطن المقدسات ووطن العزة والكرامة ووطن الآباء والأجداد.

٦. التصدي للشائعات المغرضة:

من واجبات المواطن أن يتصدى للشائعات الهادفة إلى إثارة البلبلة والقلاقل والفتن الساعية إلى التشكيك في مكانة المملكة وإمكانياتها ومواقفها، وإن المواطن الشريف يستطيع أن يواجه الشائعات ويفضحها لأنه يقف على أرضية صلبة،فالأمور – ولله الحمد – في هذا البلد واضحة، وإبراز ما تنعم به هذه البلاد من أمن واستقرار وتقدم ورخاء خير وسيلة للتصدي للشائعات المغرضة.

٧. المساهمة في تنمية الاقتصاد:

من واجبات المواطن المساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني وتحقيق أهداف خطط التنمية، والمساهمة في تنمية الاقتصاد الوطني تتحقق بوسائل عديدة منها: أن يختار: المواطن المهنة التي تناسبه، ويعرف أنها تساعد على تنمية الثروة الوطنية، ومنها الاقتصاد في الحياة الشخصية، ولا نقصد، بالاقتصاد هنا البخل والتقتير وإنما المقصود أن يلتزم المواطن جانب الوسطية في إنفاقه فلا بخل ولا تبذير .

إن الاقتصاد في الحياة الشخصية دعامة هامة من دعائم الاقتصاد الوطني، ومن الحقائق الثابتة أن ثروة الوطن لا تقتصر على كمية الإنتاج فحسب، بل على كيفية الاستهلاك. فالوطن الذي يستهلك مواطنوه المنتجات والمحصولات من دون تدبير واقتصاد بحيث يذهب الشيء الكثير منها في غير محله، هو وطن خاسر لا محالة.

لذا يجب على كل مواطن يحب بلاده ويرغب في تنمية اقتصادها أن يلتزم الاقتصاد في حياته الشخصية ليكون قدوة صالحة للآخرين.

٨. المحافظة على المرافق العامة:

من واجبات المواطن المحافظة على المرافق العامة المختلفة التي أقامتها الدولة بالآف الملايين من أجل تحقيق مصلحة المواطن السعودي، على المواطن أن يدرك أن المساس بهذه المرافق سواء أكانت مدارس أو حدائق عامة أو شوارع ليس من أخلاق المسلم لأن المساس بالمرافق العامة فيه تعطيل لاستمرارية نفعها وفيه هدر للثروة الوطنية،وكل هذه الأشياء وأمثالها تتنافى مع المواطنة الصالحة

هذه هي أهم واجبات المواطن تجاه دولته.

ثالثاً: واجبات المواطن تجاه إخوانه المواطنين:

من واجبات المواطن تجاه إخوانه المواطنين، أن يهتم بخيرهم ويعمل من أجل سعادتهم وتقدمهم، ويبذل ما يستطيع من وقته وماله وعمله في سبيل مساعدة المحتاجين،عليه أن يتأكد أن كل ما يقوم به من عمل يؤدي نفع إخوانه المواطنين.

فإذا أحس المواطن بواجباته تجاه مجتمعه، بحيث يكون مساهماً في شؤونه فيما يعود بالخير والنفع له، فإن شخصيته تتسم بالاتزان، أما إذا حصر اهتمامه بشؤونه الخاصة وبمصالحه الفردية ولو على حساب مصلحة إخوانه المواطنين، فإن في شخصيته مرضاً نتائجه تعود بالضرر على إخوانه المواطنين، إذ أن من المقاييس التي يقاس بموجبها

تقدم المجتمعات شعور أعضائها بمصلحة المجموع في ضوء تعاليم الإسلام ونمو الحس الاجتماعي في نفس كل مواطن أما إذا كان شعار كل عضو في المجتمع (من بعدي الطوفان يا رب) فإن هذا دليل على تفكك الروابط بين أعضاء المجتمع، مما يؤدي إلى تخلف المجتمع وانحطاطه وانعزاله.

إن من أهم أسلحة الأمم في بناء مجدها وإثبات وجودها وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلية، سلاح الائتلاف والاتحاد والوفاق، ومعونة الأخ لأخيه وترك النزاع جانباً والعداء ظهرياً، ومما يعزز سيادة فضائل الأخوة والاتحاد والتعاون في المجتمع أن يؤدي كل مواطن واجباته تجاه أخيه التي تعتبر بمثابة حقوق أخيه عليه لتلازم الحقوق والواجبات. ومن أهم هذه الواجبات والحقوق ما يلي[1]:

١. أن يحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه) [2].

٢. أن ينصح له إذا استنصحه في قضية من القضايا،بمعنى أن يبين له ما يراه الخير والصواب تنفيذاً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له) [3].

---

(١) رواه مسلم .

(٢) متفق عليه .

(٣) متفق عليه .

٣. أن يسلم عليه إذا لقيه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا)[١].

٤. أن يعوده إذا مرض ويدعو له بالشفاء لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس)[٢].

٥. ألا يمسه بسوء أو يناله بمكروه لقوله صلى الله عليه وسلم: (كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه)[٣] وقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله يكره أذى المؤمن)[٤]وقوله عليه السلام: (المؤمن من أمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم)[٥]٥.

٦. ألا يحتقره أو يسبه أو يسخر منه أو ينبزه بلقب سوء أو ينم عنه حديثاً للإفساد امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ الحجرات: ١١ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم)[٦].

---

(١) ابو بكر الجزائري، منهج المسلم، دار الفكر، ١٩٧٦ م، صـ ٩٨ .
(٢) متفق عليه .
(٣) رواه البخاري .
(٤) متفق عليه .
(٥) متفق عليه .
(٦) رواه مسلم .

٧. ألا يحسده أو يظن به سواءً، أو يبغضه أو يتجسس عليه لقوله جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ الحجرات: ١٢ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تجسسوا ولا تناجشوا وكونوا عباد الله أخواناً)[١].

٨. ألا يغشه، أو يخدعه لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾﴾ الأحزاب: ٥٨ ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من غشنا فليس منا)[٢].

٩. ألا يغدر به أو يخونه أو يكذبه، أو يماطله في قضاء دينه لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ المائدة: ١ وقوله صلى الله عليه وسلم: (أربع من كن فيه منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهم كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها، إذا ائتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر)[٣]

١٠. أن يصفح عن زلته ويستر عورته لقوله تعالى ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ المائدة: ١٣ وقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ﴾ البقرة: ١٧٨ وقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ النور: ١٩ أن يساعده إذا احتاج إلى مساعدة وأن يشفع له في قضاء حاجته ما دام يقدر على

---

(١) رواه احمد .

(٢) رواه احمد والترمذي .

(٣) متفق عليه .

ذلك لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ المائدة: ٢ وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (من نفس عن مؤمن كربة في الدنيا نفس الله عن كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)[١] وقوله صلى الله عليه وسلم: (اشفعوا تؤجروا)[٢].

١١. أن يخالقه بخلق حسن، فيبذل له المعروف ويكف عنه الأذى، ويلاقيه بوجه طلق، يقبل منه إحسانه ويشكره عليه، ويعفو عن إساءته ولا يكلفه ما ليس عنده لقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتق الله حيثما كنت واتبع الحسنة السيئة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)[٣].

١٢. أن ينصفه من نفسه ويعامله بما يجب أن يعامل به لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يستكمل العبد العبد الإيمان حتى يكون فيه ثلاث خصال: الإنفاق من الإقتار، والإنصاف من نفسه وبذل السلام)[٤].

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه مسلم .

(٣) متفق عليه .

(٤) رواه مسلم .

١٣. أن يحترمه ويوقره إن كان كبيراً ويرحمه ويعطف عليه إن كان صغيراً لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا) وقوله صلى الله عليه وسلم: (من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم).

هذه بعض واجبات المواطن المسلم تجاه أخيه المسلم إن أداء هذه الواجبات والحقوق هو الطريق الأسلم إلى اتحاد كلمة الأمة وتعاون أبنائها على الخير. فالواجب على كل مواطن أن يتمسك بهذه القيمة الإسلامية السامية في تعامله مع إخوانه المواطنين.

المبحث الثاني

أولا : مفهوم الأمن الفكري

ثانيا : مفهوم الانحراف الفكري ومخاطره

ثالثا: دور التربية بشكل عام ودور المعلم والمعلمة بشكل خاص في تحقيق الانتماء الوطني وأثره في تحقيق الأمن الفكري

تمهيد:

من أجل تعزيز الانتماء الوطني، تحدثنا في المبحث الأول من هذه الورقة عن مفهوم الوطن والوطنية موضحين أهمية بلادنا ومكانتها وخصائصها، وخصائص الشعب السعودي كما وضحنا التلازم بين حقوق الدولة ممثلة في ولي أمرها وواجباتها وبين حقوق المواطن وواجباته. في هذا المبحث سوف نتحدث – إن شاء الله- عن دور المعلم والمعلمة في تحقيق الانتماء إلى الوطن وأثره في تحقيق الأمن الفكري ولتحقيق ذلك سوف نتناول الموضوعات التالية:

أولا: مفهوم الأمن الفكري وأهميته وضوابطه.

ثانيا: مفهوم الانحراف الفكري ومخاطره.

ثالثا: دور التربية بشكل عام والمعلم والمعلمة بشكل خاص في تعميق الانتماء الوطني وتحقيق الأمن الفكري.

أولا :مفهوم الأمن الفكري وأهميته وضوابطه

١. مفهوم الأمن الفكري:

المتبادر لأول وهلة من مصطلح الأمن الفكري أنه منصب على ما يتعلق بالفكر ومكونات الثقافة الخاصة بكل أمة.

ولذلك فإنه يمكن أن يصاغ تعريف للأمن الفكري فيقال:

هو : أن يعيش الناس في بلدانهم وأوطانهم وبين مجتمعاتهم، آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم، وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية.

أما مفهومه لدى المسلمين فمن المعلوم أن المسلمين يرجعون في كل أمورهم ومنها الفكرية والثقافية إلى الكتاب والسنة فهما مصدر الأمن الفكري لديها ، ولذا فإذا أردنا أن نصوغ تعريفاً للأمن الفكري لدى هذه الأمة الإسلامية فإننا نقول : ((أن يعيش المسلمون في بلادهم آمنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم التوعية ومنظومتهم الفكرية المنبثقة من الكتاب والسنة)).

فمتى ما اطمأن المسلمون على خصائص ثقافتهم ومميزات فكرهم وأمنوا على ذلك من لوثات الفكر الدخيل وغوائل الثقافة المستورة فقد تحقق لهم الأمن الفكري، والله أعلم[١]

٢. أهمية الأمن الفكري

الأمن مطلب أساسي لكل أمة...ويأتي الأمن الفكري على رأس قائمة الغايات الهامة...لتكون حماية المجتمع عامة والشباب خاصة في

---

(١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي،الأمن الفكري ، المملكه العربية السعودية،صـ٦٦.

البلاد المسلمة من الأفكار الدخيلة الهدامة واجباً شرعياً، وفريضة دينية.

ويمكن تلخيص أهمية الأمن الفكري في النقاط التالية:

١. أن الأمن الفكري يحقق للأمة أهم خصائصها ، وذلك بتحقيق التلاحم والوحدة في الفكر والمنهج والغاية.

٢. أنه في غياب الأمن الفكري سيكون هناك خلل في الأمن في جميع فروعه.

٣. أن الفكر في هذه الأمة يستمد جذوره من عقيدة الأمة ومسلماتها وثوابتها وهو الذي يحدد هويتها وشخصيتها وذاتيتها.

٤. أن تحقيق الأمن الفكري هو المدخل الحقيقي للإبداع والتطور والنمو لحضارة المجتمع وثقافته.

٥. أن في تحقيقه حماية للمجتمع عامة وللشباب خاصة ووقاية لهم مما يرد عليهم من أفكار دخيلة هدّامة.

٦. أن الأمن الفكري يبحث في كيفية التصدي للجريمة عامة وجرائم العنف خاصة.

٧. أن في تحقيقه صيانة للشريعة وذباً عن حياضها لأن الغاية التي يتفق عليها جميع أعداء الإسلام هي الطعن والتشكيك فيه.

تلك أهم ملامح أهمية الأمن الفكري في حياة الفرد والمجتمع والأمة، مما يحتم العناية والاهتمام به من جميع شرائح الأمة وأطياف المجتمع.[١]

---

(١) انظر المرجع السابق.صـ٢٥،٦٩.

٣. ضوابطه

هناك عدد من الضوابط المهمة للأمن الفكري، أهمها[١]

١ . أن يكون منبثقاً من ديننا الحنيف الصحيح الراسخ.

٢. أن يتمشى مع مقاصد الشريعة وأحكامها، وتحقيقها للمصالح ودرئها للمفاسد.

٣. تحقيقه للوسطية والاعتدال بفهم الصحابة الأخيار والأئمة الكبار.

٤.أن يتلقى من المصادر الصحيحة، ويتولى ذلك العلماء الربانيون.

٥ . أن يحقق للأمة وحدتها وتلاحمها.

٦ .أن يحافظ على ثقافة الأمة ومكونات أصالتها وقيمها.

٧ .أن ينجح في تحديد هوية الأمة وتحقيق ذاتيتها، وإبراز شخصيتها.

٨ .السمو بالفرد والمجتمع إلى أعلى درجات الطهر والعفة والنبل.

٩. أن يكون القائمون عليه والحامون له هم ولاة الأمر من الحكام المخلصين والعلماء العاملين

١٠. أن يكون طريقاً لتحقيق الأمن بمفهومه الشامل بعيداً عن الازدواجية والفوضى الفكرية والاجتماعية.

فضلا على ما جاءت به الشريعة من محاسن وفضائل، وما دعت إليه من التعاون والتعارف، قال تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾المائدة: ٢

---

(١)جامعه نايف العربية للعلوم الأمنية.الامن الفكري.١٤٢٦هـ

وقـــال ســـبحانه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ الحجرات: ١٣ وما اتسمت به من الرفق والتسامح ومراعاة حقوق الإنسان والشعوب، وتحقيق الحرية الشرعية والعدل والحق والمساواة، والحوار ومد الجسور مع الحضارات الإنسانية الأخرى وما قررته من الحرص على شتى المعارف النافعة وأن الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها أخذ بها .تلك أهم الضوابط المهمة للأمن الفكري.

ثانياً: مفهوم الفكر المنحرف ومخاطره:

ليس من السهل تحديد ما هو الفكر المنحرف لاعتبارات عدة، قد تدخل فيها خصوصيات كل مجتمع وطبيعته خلفيته الثقافية، واختصاص الباحثين والهدف من التعريف نفسه.

لكن يمكن القول وباختصار إن الفكر المنحرف هو، ذلك النوع من الفكر الذي يخالف القيم الروحية والأخلاقية والحضارية للمجتمع، ويخالف الضمير المجتمعي، وأهم من هذا كله هو ذلك النوع من الفكر الذي يخالف المنطق والتفكير السليم، ويؤدي إلى ضرب وتفكك وحدة وكيان المجتمع.

وعلى هذا الأساس يصبح الفكر المنحرف مرادفاً للبغضاء والعدوانية، ونشر العنف وإضعاف الأمن والأمان، وزعزعة الاستقرار الاجتماعي والاطمئنان النفسي لدى الأفراد.

الفكر المنحرف يبنى على العشوائية في التفكير، والمغالطات، والمتناقضات لعرض حلول سطحية((سهلة)) ظاهرها سليم وباطنها هدام ومفسد، التفكير المنحرف السطحي يؤدي دائماً في النهاية إلى

طريق مسدود وإذا لم يوضع له حداً في الوقت المناسب يكون وابلاً على أصحابه، والأمثلة شاهدة على ذلك في وقتنا الحاضر.

أصحاب الفكر المنحرف يهدفون بالأساس إلى نشره في أوساط الدهماء، والجهلة وأنصاف الجهلة وضعاف النفوس.[1]""

يعمدون بخاصة إلى نقله لأوساط الشباب والأطفال والناشئة ليتقمصوه ويطبقوه في حياتهم وسلوكهم اليومي، وهنا يكمن خطر الفكر المنحرف.

الفكر المنحرف يهدف إلى التبرير السطحي لبعض المواقف أو الآراء أو الأفكار أو السلوكيات، وكذلك الفكر المنحرف يستهدف قيم وأخلاق وروح المجتمع في الصميم، وله تأثير مدمر، إن تمكن من بلوغ أهدافه وإذا لم يتلق ردة فعل قوية من عموم المجتمع، تأثيره السلبي يكون واضحاً أكثر في أوساط الشباب والناشئة والأطفال.

ثالثاً: التربية ودورها في تحقيق الأمن الفكري:

تعد التربية من المسئوليات الكبرى التي جعلها الإسلام أمانة في عنق الآباء والمربين ، فهم مسئولون عن توعية الطفل فكرياً منذ حداثة سنه وحتى وصوله إلى مرحلة الرشد، أي بتوعيته عقدياً وفكرياً: أي تربية على أن يرتبط بالإسلام على أنه دين ودولة، وبالقرآن الكريم نظاماً وتشريعاً و وبالتاريخ الإسلامي عزاً ومجداً، وبالثقافة الإسلامية

---

(١) المرجع السابق صـ١٧٧

روحاً وفكراً وبذلك تنمو لديه مناعة ضد كل التيارات الفكرية المنحرفة والمذاهب الهدامة التي تحاول اختراق فكره.

إن التربية الإسلامية من شأنها أن تحقق لكل فرد قوامته على نفسه، وسلطانه العقدي على نوازعه وغرائزه، حيث تعاف نفسه تلقائياً إتيان ما يًخالف ما تربى عليه و وهو ما يُحقق له الاستقامة، ويُحصنه من الانحراف والزلل، وفي هذا ما يعمل على بناء وتنمية مجتمع آمن مستقر. ومن المسلم به أن التربية الإسلامية أكثر ارتباطاً بمفهوم التربية بشكل عام من أي شيء آخر، نظراً لشمول الإسلام لجميع ما يحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة.

فالتربية الإسلامية تقوم على إعداد الفرد وبناء الشخصية عقلياً ووجدانياً وجسمياً وروحياً واجتماعياً وهي في هذا الإعداد تُركز على أن يرتبط الفرد بربه، وأن يُحدد علاقته بنفسه، وأن يُحسن التعاون مع غيره من بني الإنسان عامة ومن المسلمين خاصة، على أساس من فضائل القيم وعالي المُثل. كما أنها في سبيل تحقيق أهدافها تعتمد على القيم والمُثل والإيمان، وكلما تغلغلت هذه التربية في نفس الإنسان، نتج عن ذلك ضمير مدرك واع للمقاييس والمعايير الأخلاقية التي تمكنه من ردع الشر وقهر وساوس النفس، وتحضه على السير في طريق الخير والصلاح والتقوى، ولذلك فإن التربية الإسلامية تحرص على تعديل سلوك الفرد وتعمل على التمسك بسوية السلوك، لهذا من المهم أن يُضمن المسئولون عن برامج التربية الإسلامية غرس المبادئ للدين الإسلامي الحنيف من عقيدة وعبادة ومعاملة، وأتباع لأوامر الله، واجتناب نواهيه، والابتعاد عن الشبهات و حيث يعمل ذلك

على ما يقوى الوازع الديني ، ويجعله الدرع الواقي لما قد يواجه الإنسان من التيارات الفكرية الإلحادية والمذاهب الهدامة وغيرها، مما قد يثير الفتن وينشر الفوضى والاضطراب.

فالتربية الإسلامية هي السبيل لتحصين الإنسان من ارتكاب الجرائم ، لتأثيرها الفعال على النفس البشرية، وفي هذا الصدد يقول الإمام " أبن القيم"(وجعل له مقابل نفسه الأمارة نفساً مطمئنه، إذا أمرته النفس الأمارة بالسوء نهته عنه النفس المطمئنة وإذا نهته الأمارة عن الخير أمرته به النفس المطمئنة فهو يُطيع هذه مرة وهذه مرة وهو الغالب منها وربما انقهرت إحداهما بالكلية قهراً لا تقوم معه أبداً وجعل له مقابل الهوى الحامل له على طاعة الشيطان والنفس الأمارة نوراً وبصيرة وعقلاً يرده عن الذهاب مع الهوى فكلما أراد أن يذهب مع الهوى ناداه العقل والبصيرة والنور الحذر الحذر فإن المهالك والمتالف بين يديك وأنت صيد الحرامية وقطاع الطريق إن سرت خلف هذا الدليل))[(١)]"

وإذا كانت التربية الإسلامية هي الدرع الحصين لوقاية الفرد من الانحراف والجريمة، فإن مؤسسات التربية متعددة، فالتربية منذ الصغر تعتبر أقوى أثراً في بنية الشخصية عبر الطفولة والمراحل العمرية المتقدمة، وهي بادئ ذي بدء مسئولية الأسرة كمؤسسة اجتماعية، (ومن أهم واجباتها وأسهل الأمور وأنجعها في تربية الطفل وتنشئته على القيم والمثل الإسلامية، هي ممارسة الوالدين والإخوة لها

---

(١) محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، الوابل الصيب من الكلم الطيب ،تحيق : محمد عوض ، بيروت ،لبنان،دار الكتاب العربي ،صـ٢٨

في داخل الأسرة وخارجها أمام الطفل واشتراكه عملياً في ممارسة برفق وعطف وحنان، لأن هذه الأمور تُخصب حياة الطفل وتُكون النفس الخيرة المطمئنة، بينما الحرمان العاطفي ينمي الدوافع الشريرة فتتغلب النفس الأمارة بالسوء) [1]

ومما لا شك فيه أن مرحلة الطفولة من أهم مراحل حياة الإنسان حيث تتشكل من خلالها شخصيته بأبعادها المختلفة المعرفية والانفعالية والسلوكية. ولذلك فإن الاهتمام ببناء مراحل نمو الطفل الجسمية والنفسية والخُلقية، وتربيته تربية دينية، وتعليمه مبادئ الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها وآدابها، وتنمية الوازع الديني، وإذكاء الحس الضميري، ليصبح رقيباً ذاتياً في غياب الرقابة الخارجية، لا شك أن ذلك مما يجنب الطفل الانحراف والسلوك الجانح.

كما تبرز المدرسة كمؤسسة تربوية أخرى، فهي تتيح للطفل الفرصة لتنمية مداركه وإثراء تفاعله الاجتماعي من خلال سلوكه مع أقرانه من الأطفال في المدرسة ومع المعلمين، وتوسيع دائرة اتصالاته مع العالم الخارجي ومن خلال الخبرات التعليمية التي يكتسبها ويستمد منها أنواعاً مختلفة من القيم والمُثل التي تؤثر- شعورياً أو لا شعورياً- في سلوكه وعاداته.

---

(١) علي عبدالقادر ،التربية والأمن،مجله الامن،الرياض،وزارة الداخلية العدد٣٢ذوالحجه ١٤٠٩،صـ٥٩_صـ٦٠

وتـؤدي المدرسـة دوراً مهمـاً ومـؤثـراً في تحقيـق الأمـن، والوقايـة مـن الجريمة والانحراف ، فهي قد (تمنع من الانحراف، كما أنها في نفس الوقت قد تساهم في الانحراف لو لم تهيئ لم الظروف الصحية لتلقي التعليم بمعناه الواسع).

يتبع ذلك من احتمال انزلاقهم في الجريمة، ولـذلـك فإن المدرسة مـن خـلال إرشـادات المعلمـين ومـراقبـة سـلوك التلاميـذ وتصـرفاتهم، وملاحظـة مـا يطـرأ علـيهم مـن تغـيرات جسـمية أو عقليـة أو نفسـية، وإيجاد العلاج المناسب لكل حالة، فمن شأن هذا كله أن يعدل أي خلل في السلوك مما يؤمن مجتمعاً آمنـاً متماسكاً، وعليه فإن التربيـة على الأسـس الإسـلامية الصـحيحة هـي الحصـن المنيـع الـذي يـوفر الأمـن النفسي والفكري في وجه كل ما يخالف الأصول الإسلامية التي تربى عليها، من التيارات الفكرية المنحرفة، والمذاهب الهدامة التي تسعى إلى تقويض الأمن والاستقرار في المجتمع الإسلامي.

ولما كـان المعلـم والمعلمـة همـا حجـر الزاويـة العمليـة التعليميـة في التربية سوف نتناول دورهما في تعميق الانتماء الوطني وتحقيـق الأمـن الفكري في الصفحات التالية

رابعاً: اثر المعلم والمعلمة في تعميق الانتماء للوطن وتحقيق الأمن الفكري

المعلم والمعلمة هما حجر الزاوية في عملية التربية والتعليم، ولا شك أن دورهما في حماية وتحصين وصيانة الشباب ضد الانحراف الفكري.

وعلى قدر كبير من الأهمية، فبقدر ما يتمتع به المعلم والمعلمة من أمانة وإخلاص ووفاء وصدق وثقافة وصبر، بقدر ما يكون دورهما في تحصين الطلاب والطالبات ضد الانحراف الفكري مؤثراً وفعالاً.

والمعلم والمعلمة يستطيعان أن يسهما في تعزيز الانتماء الوطني وتحقيق الأمن الفكري بعدة طرق أهمها:

أولاً: العناية بتصحيح المفاهيم والمصطلحات الشرعية وتنقيتها، من المصطلحات المشبوهة والمغلوطة، فكم كان الخلط في المفاهيم سبباً في الانحراف الفكري والانزلاق في مزالق الغلو التكفير والتفجير والتدمير بدعوى الجهاد مثلاً والولاء والبراء.

ومن طرف مضاد ضبط مصطلحات الحرية الفكرية حتى لا تكون حرية كفرية والوقوف بحزم أمام تيارات الانفتاح غير المنضبط والعولمة الثقافية والفكرية والسير وراء مصطلحات الغير دون عناية بخصوصيتنا الثقافية ومميزاتها الفكرية، وتلك مسئولية عظيمة متى استطاع المعلمون والمعلمات تحقيقها تم تحصين الطلاب والطالبات ضد الانحراف بشتى صوره وفروه.

ثانياً: يجب أن يعمل كل من المعلم والمعلمة على ترسيخ منهج الوسطية والاعتدال بين الطلاب والطالبات، وتطبيق ذلك في حياة وسلوك طلابنا وطالباتنا بعيداً عن الغلو والزيادة والجفاء والتميع والذوبان والانهزامية

ثالثاً: على المعلم والمعلمة إن يدركا أن الانحراف الفكري دخيل على مجتمعنا وهو ورم خبيث يجب أن يستأصل قبل أن يستفحل وخير وسيلة لاستئصاله هي التربية الحكيمة المتمثلة بتأصيل المناهج الإسلامية الصحيحة في نفوس الطلاب والطالبات وبسلوك المربين المستقيم وتوجيههم السليم وهذا من أوجب الواجبات على العاملين في التربية والتعليم بشكل عام والمعلمين والمعلمات بشكل خاص.

رابعاً: من أوجب واجبات المعلمين والمعلمات تربية الطلاب والطالبات على التفاؤل والسرور والاستبشار والعمل والإقبال على الحياة لإعمارها وفق ما شرع الله، ويجب ألا تكون مدارسنا بسبب تصرفات معلمينا ومعلماتنا أماكن تسبب الحزن والانقباض والانضباط والخوف والقنوط واليأس والعجز والكسل والانسحاب من الحياة.

خامساً: على المعلم والمعلمة أن يدركا أن التصدي للانحراف الفكري ومعالجته تتطلب الحكمة والموعظة الحسنة والتعامل بالتي هي أحسن وعليهما إذا أرادا فعلاً تحصين طلابنا وطالباتنا وحمايتهم ضد الأفكار المنحرفة وإذا ما أرادا تحقيق الأمن الفكري لطلابهم

وطالباتهم عليهم أن يتعرفوا على الأسباب التي أدت إلى ظهور بعض الأفكار الضالة لدى بعض شبابنا ومن أهم هذه الأسباب ما يلي:

١. قصور النضج الفكري والعاطفي لدى بعض الناشئة.

٢. عدم وضوح المفاهيم والتصورات في أذهان البعض عن بعض لأمور مثل (معنى الانحراف الفكري، والوسطية وحقوق ولاة الأمر،وأهل الذمة والمواطنة الصالحة والاستقامة والتطرف والإرهاب.

٣. ضعف الجانب الوطني لدى البعض في حماية بلادهم وتجنيبها الشرور والمآسي.

٤. انحراف الحماسة الدينية لدى ذوي الفكر الدخيل وانعدام المعرفة بالنهج السليم لتوظيف النصوص الشرعية توظيفاً صحيحاً.

٥. ضعف التوعية الاجتماعية الوطنية.

٦. عدم توفر بعض حاجات الناشئة النفسية والمادية.

٧. توفر أوقات الفراغ لدى البعض مما يهيئ المناخ المناسب لمرضى الفكر المنحرف.

٨. ضعف تأهيل بعض العاملين مما في المؤسسات الدينية والتربوية والاجتماعية والإعلامية ثقافياً وفكرياً وتربوياً.

هذه بعض أسباب الانحراف الفكري لدى بعض شبابنا التي يجب على المعلم والمعلمة أن يلما بها حتى يستطيعا معالجة هذه المشكلة.

والواقع أنه لا عذر لمعلمينا ومعلماتنا من عدم القيام بهذا الواجب على الوجه الأكمل، فالسياسة التعليمية الصادرة من اللجنة العليا السياسية للتعليم عام ١٣٨٩هـ في أكثر من مادة من موادها تنص على أن من الغايات الثابته لكل عملية تعليمية: غرس الاستقامة الفكرية في عقول الأجيال وأذهانهم وتحصينهم ضد الأفكار الشريرة والتيارات المنحرفة والاتجاهات المضللة ولتوضيح هذه الحقيقة نورد فيما يلي بعض مواد ساسة التعليم الصادرة عن اللجنة العليا لسياسة التعليم عام ١٣٨٩هـ.

١. نصت المادة (٣٣) على :تربية المواطن المؤمن ليكون لبنة صالحة في بناء أمته ويشعر بمسئولية لخدمة بلاده والدفاع عنها.

٢. نصت المادة (٤٠) على :رفع مستوى الصحة النفسية بإحلال السكينة في نفوس الطلاب، ومن صميم الصحة النفسية: سلامة التفكير، والبعد عن أمراض الغلو والجنوح إلى العنف.

٣. نصت المادة(٥٣) على ان :مسايرة خصائص مراحل النمو النفسي للناشئين في كل مرحلة،ومساعدة الفرد على النمو السوي، روحياً. وعقلياً وعاطفياً واجتماعياً.

٤. نصت المادة (٨٧)على : إلى تربية الطالب على الحياة الاجتماعية الإسلامية التي يسودها الإخاء والتعاون وتقدير التبعة وتحمل المسئولية.

٥. نصت المادة (٩١) على: تقوية وعي الطالب ليعرف بقدر سنه كيف يواجه الإشاعات المضللة والمذاهب الهدامة والمبادئ الدخيلة.

٦. نصت المادة (١٠٥)على : رعاية الشباب على أساس الإسلام وعلاج مشكلاتهم الفكرية والانفعالية ومساعدتهم على اجتياز هذه الفترة الحرجة من حياتهم بنجاح وسلامة.

٧. نصت المادة (١٠٧) على : تكون الوعي الإيجابي الذي يواجه به الطالب: الأفكار الهدامة والاتجاهات المضللة.

٨. نصت المادة ٢٢٢على: تضع الاتجاهات المختصة: مناهج تثقيفية عامة ترفع المستوى الإسلامي للفرد والمجتمع من النواحي الفكرية والخلقية والاجتماعية وتحقق التوعية الشاملة لمختلف الشئون في كافة المستويات.

٩. تنص المادة(٢٢٩) على :تعتبر الدولة أن الطاقة البشرية هي المنطلق في استثمار سائر طاقاتها وأن العناية بهذه الطاقة عن طريق التربية والتعليم والتثقيف هي أساس التنمية العامة.

هذه نماذج لسياسة التعلم التي توجب على المعلمين والمعلمات في بلادنا أن يجعلوا هذه المواد واقعاً حياً لتحصين شبابنا بإذن الله من الأفكار الضالة المريضة المتطرفة وبالتالي تحقيق الأمن الفكري لهؤلاء الشباب. مما سبق يتضح أن هناك عدة طرق ووسائل يستطيع من خلالها كل المعلمين والمعلمات تحصين طلابنا وطالباتنا ضد الانحراف الفكري وبالتالي تحقيق الأمن الفكري لهم .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

وسائل تحقيق الأمن الفكري

د. إبراهيم بن محمد الميمن

مستشار معالي مدير الجامعة



وسائل تحقيق الأمن الفكري

- مقدمة:

إن الأفكار والمبادئ التي نتج عنها الانحراف الفكري الذي نعانيه ليس وليد اليوم والأمس، وإنما هو نتاج عمل طويل، وجهد غير مبارك استهدف به أمن هذه البلاد ووحدتها، وإنه رغم التحذيرات والجهود التي بذلت على صور شتى من بيان الحكم الشرعي المؤصل بنصوص الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة، الصادر من علماء الأمة، من إقامة الندوات والمحاضرات، وتأليف الكتب والمطويات، ونشر الوعي بشتى الطرق المتاحة للتحذير من هذه المسالك المنحرفة، والتصرفات المنكرة الشاذة المبنية على ثقافة التكفير والتفجير، ومع ذلك فإن الصور تتكرر والأحداث تتوالى، وهذا يتطلب منا المراجعة والمحاسبة، والتعاضد والتعاون وأن نستبين طريق الحق والهدى، وأن ندرك أنها جذور امتدت، وأصول ظهرت لا يمكن التهوين من شأنها أو التحقير، وقد كنا إلى وقت قريب نتوقع أننا بمنأى عن هذه الفتنة وها هي تحل بنا، فواجبنا أن نتجاوز التلاوم والتفرق إلى اجتماع وتعاضد يضيق هذه الفرص الآثمة، ويحول دون مراد هذه الأنفس الضالة المنحرفة .

وحتى تأخذ الدراسة الطابع العلمي المنهجي فإنني أمام جزأين ، لابد من بيان معناهما على انفراد ، ثم أذكر المفهوم مركباً .

فالأمن في اللغة : مصدر أمن يأمن ، جاء في القاموس المحيط[١] : " الأمن والآمن كصاحب: ضد الخوف أمن كفرح أمنا وأمانا .. والأمن ككتف : المستجير ليأمن على نفسه ، والأمانة والأمنة : ضد الخيانة "، وجاء في المصباح المنير : " (أَمِنَ) الأصل أن يستعمل في سكون القلب"[٢].

فيطلق على الطمأنينة وهو ضد الخوف ، أو هو : عدم توقع المكروه في الزمن الآتي أو الحاضر.

فالمراد بمفهوم الأمن : اطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيوا حياة طيبه في الدنيا بعيدة عن المهددات التي تستهدف أنفسهم وأموالهم ودينهم ونسلهم من التعدي عليهم بدون وجه حق.

وأما الفكر فهو : مأخوذ من : "فَكَّرَ (بالتشديد) يفكر تفكيرا ، ويقال : فَكَرَ (بالتخفيف) يفكر ، فكرا أو فكراً على وزن : ضرب ، يضرب ، ضرباً .

ويقال : أفكر في الأمر ، فكر فيه فهو مفكر

ويقال : فكر في الأمر مبالغة في فكر ، وهو أشيع في الاستعمال منه: (من فكر).

ويقال : لي في الأمر فكر : أي نظر وروية .

ويقال : ليس لي في هذا الأمر فكر : أي لا أحتاج إليه ولا أبالي به.

---

(١) للفيروزآبادي ، ١/١٥١٨.

(٢) للفيومي ، ١/٢٤.

والفكرة : من الفكر وهي الصورة الذهنية لأمر ما ، وجمعها فكر .

وجاء عن ابن فارس : "فكر: الفاء والكاف والراء : تردد القلب في الشيء ، يقال : تفكر : إذا ردد قلبه معتبراً ، ورجل فكير : كثير الفكر"[1] .

وعرف التفكر بتعريفات كثيرة ، نمها :-

إعمال الخاطر في الشيء [2] .

إعمال العقل في الشيء وترتيب ما يعلم ليصل به إلى مجهول[3]، والحاصل من هذا التفكير ونتيجته هي الفكرة التي تتحول إلى قناعة ثم إلى سلوك ، وكل هذا يدل على أن ثمة جهداً وعملاً ليصل به المرء إلى معرفة شيء مجهول ، يكون به مدركاً له بعد ذلك ، وآلة ذلك العقل ، فالفكر هو العقل والتفكر إعماله والفكرة ثمرة ذلك ، ومعلوم أن العقل إحدى الضرورات الخمس المرعية في كل ملة .

- لماذا الحديث عن أساليب ووسائل تحقيق الأمن الفكري؟

١- لأهمية الأمن بمدلوله الشامل، وارتكازه واعتماده على منظومة الأمن الفكري.

٢- ظهور التهديدات التي تحاصر المجتمع، وأعظمها التهديد في جانب الغلو والتطرف والإرهاب.

---

(١) مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، مادة (فكر)، ٤٤٦/٤..

(٢) ابن منظور :لسان العرب مادة (فكر).

(٣) انظر :المعجم الوسيط ، ٦٩٨/٢.

٣- ولأن حملة الفكر المتطرف ينتهجون أساليب وطرقًا لاستدراج المجتمع عمومًا، والشباب على وجه الخصوص وتجنيدهم في هذه المتاهات الفكرية، والرصد والاستقراء والتتبع أثبتت جملة من أساليب الفئة الضالة تعتمد الإغراء والإغواء، واستخدام العاطفة العاصفة، وإثارة الشبه، وتهويل الأخطاء، وتهوين شأن العلماء وولاة الأمر، ومن جانب آخر يتم الاستدراج بها في الخفاء والسر، والابتعاد عن الرقابة وعين الرقيب، وكل هذا يظهر بجلاء أهمية كشف هذه الأساليب، حماية لأمن المجتمع بإبراز الفكر الوسطي المعتدل، ووضع الأسس والآليات والوسائل والطرق لكشف أساليب المفسدين أخذًا بالتوجيه الإلهي﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[1].

٤- التشويش الحاصل على هذا المصطلح، برميه بالحدوث، وربما الابتداع أحيانًا، أو بكونه إملاء على منظومة الدول الإسلامية والمملكة خصوصًا لتمرير مشروعات غربية، أو ضرب ما يسمى بالصحوة، وكلها تهم وجهت لهذا المصطلح، سيما أن الدوائر الأمنية يكثر وروده من خلالها، ويتردد في وسائل الإعلام، ومن ثم كان هذا الهجوم والاستهداف، وتعين البيان لتأصيل هذا المفهوم وربطه بالمقومات الشرعية، وإظهار الوسائل التي تؤكد اعتماد

---

(١) الأنعام:٥٥.

المنهج الشرعي في مقاومة الانحراف ، وأنه لا يضير كون المصطلح لم يعرف سابقاً .

- مفهوم الأمن الفكري:

مفهوم الأمن الفكري مصطلح برز في الواقع اليوم في مقابل التيارات والتوجهات، والانحرافات الفكرية التي منبعها الفكر، وصار هذا المصطلح ذا أبعاد تشير إلى سلامة الفكر ليتحقق بذلك الأمن الذي يسببه خلل في الفكر، ولا يخفى أن الأمن عند الإطلاق ينصرف إلى الأمن الحسي المادي الذي يرتبط بالسلطة واستقرار الأحوال عندما تؤدى الحقوق والواجبات، وعند ظهور أي تهديد للأمن فما من شك أن المعالجات الأمنية لها دورها وأثرها، لكن - كما سبق- فإن أساس هذه المعالجات الحماية الفكرية، التي تجعل سلامة الفكر مرتكزًا لتصحيح أي خلل، وقد عرّف الأمن الفكري بأنه: "سلامة فكر الإنسان، وعقله، وفهمه من الانحراف، والخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، وتصوره للكون"[١].

وعرّف أيضًا بأنه: "سلامة فكر الإنسان من الانحراف، أو الخروج عن الوسطية والاعتدال في فهمه للأمور الدينية، والسياسية، والاجتماعية؛ مما يؤدي إلى حفظ النظام العام، وتحقيق الأمن،

(١) انظر: الأمن الفكري الإسلامي: (٥٠)، نشر في مجلة: الأمن والحياة، عدد: (١٨٧) ١٤١٨ هـ.

والطمأنينة، والاستقرار في الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية وغيرها من مقومات الأمن الوطني"[1].

وهناك قدر مشترك يتفق الجميع فيه على أن المراد بهذا المفهوم سلامة الفكر، وحمايته من المؤثرات التي تتحول من أفكار إلى مبادئ ثم إلى سلوكيات، لأن تصرف المرء في أي شأن تسبقه فكرة، والفكرة تتحول إلى تخطيط ثم عمل، وهذا الترتيب يبين أن أمن الأفكار مرحلة متقدمة تندرج في الجوانب الوقائية، ((ودرهم وقاية خير من قنطار علاج))، وبهذا يتضح المفهوم، وأهميته باعتبار أنه شأن متقدم، وباعتبار أن صورة الوقاية فيه ظاهرة، ولكن ذلك لا يعني أن الجوانب العلاجية لا تندرج في مفهوم الأمن الفكري بل هي جزء من المفهوم ، لأن علاج حالة وقاية من تكرار الصواب .

- تأصيل هذا المصطلح من وجهة نظر شرعية: كما مر فإننا أمام مفهوم جديد لكنه في مضمونه لا يخرج عن الأصول الشرعية، فدين الإسلام جاء في عقائده وتشريعاته بما يحقق الأمن والحماية للعقائد والأفكار الإسلامية، فيحميها من الانحراف بجميع أنواعه، سواء بالغلو والزيادة، أو بالجفاء والإضاعة، إذ مرده إلى حفظ الضرورات المرعية في كل ملة، وعلى الأخص ضرورة العقل والدين، والتلازم بينهما في هذا المجال ظاهر؛ لأن أساس حماية العقل حفظ الدين، وتطبيق شرع الله، وحين نتأمل نصوص الكتاب والسنة نجد أن

---

(١) انظر: نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، د. عبد الحفيظ المالكي، ص٤٩.

القرآن الكريم قدم صورة رائعة للأمن الفكري وآثاره على النفس والعقل، ففي سورة الأنعام مثال على أهمية التحلي بالأمن الفكري النابع من عقيدة وإيمان راسخ، فهذا إبراهيم ـ عليه السلام ـ يحاج قومه، وهو يشعر بسلامة الأفكار، وسلامة الفهم والإدراك الصحيح للمشكلة، فحدثت له استنارة وهداية فيقول لهم: (أتحاجوني في الله وقد هدان)[1] إن الشعور بالهداية، وبالهيمنة الفكرية، يزيل الشعور بالخوف، ولهذا قال إبراهيم عليه السلام: (أتحاجوني في الله وقد هدان)، إن هذا الشعور يعبر عن حالة فكرية رائعة، لا يمكن حدوثها بالادعاء، ولا تتأتى إلا بتوافق تام بين الشعور واللاشعور في موضوع الأمن .

ومن ينظر إلى الأمن الفكري في الإسلام يراه واضح المعالم ؛ لأنه فكر دين سماوي ثابت وواضح، ومحدد الأهداف والغايات، ولهذا كان من نتائج هذا الأمن الفكري سلامة الاعتقاد والفكر والسلوك والعاطفة[2]، وبناؤها على الرؤية الوسطية التي هي سمة الإسلام ومنهجه.

- وسائل تحقيق الأمن الفكري:

بعد هذه المقدمة اليسيرة لن ندخل في تفصيلات استوعبتها محاضرات أخرى، ولذا سيتم التركيز على ما هو موضوع المحاضرة

---

(١) الأنعام:٨٠ .

(٢) الإرهاب والفهم المفروض للإرهاب المرفوض، علي الجحني.

بذكر وسائل حماية الأمن الفكري، وتقويته التي هي نابعة من الشريعة، مستنبطة من نصوصها وقواعدها ومقاصدها، وبالتأمل واستقراء ما يتم به تحقيق هذا المطلب يمكن رصد مجموعة من الوسائل والأساليب، وأهمها:

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها.

٢- تنمية قيم الانتماء والمواطنة.

٣- إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر.

٤- تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

٥- تنمية دور المؤسسات الدينية والاجتماعية والتربوية في تحقيق الأمن الفكري ومنها:

أ- المسجد.

ب- الأسرة.

ج- المؤسسات التعليمية والتربوية.

د- المؤسسات الإعلامية.

٦- بيان وتأصيل مرجعية الفتوى في المجتمع، والتأكيد على مضامين ما ورد في الأمر الملكي في هذا الشأن.

٧- حماية المجتمع من الأفكار الضالة والمنحرفة ومن وسائلها.

وتفصيل ما سبق يستدعي وقتًا طويلاً، ولكن سوف أتعرض لها بشيء من التفصيل بقدر ما يسمح به الوقت، مع الإشارة إلى أن تلك الوسائل السابق ذكرها قد يتداخل بعضها في بعض من بعض النواحي، كما أن بعض ما لم يذكر هنا قد يكون داخلا فيما ذُكر.

١- ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة والتمسك بثوابتها.

لاشك بأن الانحراف الفكري نتيجة حتمية ومؤكدة للبعد عن التمسك بثوابت العقيدة الإسلامية الصحيحة.

وكل ما تشاهده اليوم من مظاهر الانحراف الفكري فسببه الرئيس البعد عن الأخذ بأصول العقيدة الإسلامية الصحيحة، أو الأخذ بمبادئ منحرفة بعيدة عن منهج سلف الأمة في أبواب معينة، سيما أبواب الجماعة والإمامة التي تحال معظم الانحرافات الفكرية إليها، وأبواب الولاء والبراء، وغيرها.

وينبغي التنبيه هنا إلى أن هذه الوسيلة يتحقق بها الأمن الفكري من عدة جوانب:

الأول: ضرورة إبراز قيم العقيدة الإسلامية المتعلقة بجوانب الانحراف الفكري، وذلك من خلال مجالات تستهدف التنشئة والتربية والتعلم والتعليم ، وتضمينها الخطاب الديني .

الثاني: ضرورة توضيح موقف المسلم الحق تجاه تلك الثوابت، وأنه موقف المتقبل المسلِّم لها والمنقاد لما تدعو إليه.

الثالث: ضرورة إبراز ثوابت العقيدة الصحيحة، والتنبيه على ما لحقها من تشويه فكري، وربطها بمصادرها الأصيلة بفهم سلف الأمة لها.

ب- تنمية قيم الانتماء والمواطنة.

يشكل على هذا المفهوم الشرعي الغريزي أن طرح المنحرفين يركز على إلغاء الانتماء للوطن من قاموس الدين، واعتباره وثنية كما زعموا.

ونسي هؤلاء أو تغافلوا عن أن هذا فطرة البشر ، والدين لا يصادم الفطر وأن نصوصاً كثيرة وردت في القرآن والسنة تؤكد حق الوطن ، وتبين شرعية الانتماء وما جلبت النفوس عليه من حب أوطانها ورعايتها لحقوقها.

وقد أثبتت الوقائع ورصد حالات الموقوفين على خلفية الانحراف الفكري أن ثمة ارتباطًا طرديًا وعكسيًا بين الانتماء والمواطنة الحقة والانحراف، فكلما قويت محبة الإنسان لوطنه وجسد قيم المواطنة ضعفت لديه عوامل الانحراف، وكلما ضعف هذا الجانب أصبح يتقبل كل فكر دخيل ومنحرف، بل ويسهل عليه أن يمد يده إلى من يستهدف الوطن بأي سوء - والعياذ بالله- ، ومن هنا فإن طرح موضوع الانتماء بالتصور الشرعي، وبالمقومات الشرعية . . شكل دعامة من دعامات الأمن الفكري.

ج- إشاعة ثقافة الحوار وتقبل الرأي الآخر.

الحوار مبدأ شرعي ثابت في القرآن والسنة، وذلك من خلال كثير من النصوص المبنية على الحوار سواء في ذلك الحوار مع الموافق أو المخالف.

ولعل أول حوار يتبادر إلى الذهن ما ورد في القرآن الكريم من محاورة الله تعالى للملائكة عند خلق آدم عليه السلام، ومحاورة الله تعالى لإبليس لعنه الله عند امتناعه من السجود لآدم؛.

والقرآن الكريم مملوء من مثل هذه الحوارات التي دارت بين الله تعالى وبين عباده المؤمنين منهم والكافرين، وبين رسل الله تعالى وأقوامهم، وأمر الله تعالى لرسله بحوارهم.

وكذا السنة النبوية فقد زخرت بكثير من حوارات الرسول ﷺ مع قومه سواء منهم المؤمنون به ومن كفر به وعاند الحق الذي جاء به.

بل إن دعوة النبي ﷺ كلها مبناها على الحوار والمناقشة الهادفة التي يراد منها بيان الحق وإظهاره للناس، ويعد الحوار تمسكاً بالحكمة التي أمرنا الله بها حين الدعوة إلى الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)[١]، وبالحوار تتقارب الآراء، وتتآلف القلوب؛ لأنه أسلوب حضاري يبنى على أسس الاحترام المتبادل، وتقدير وجهات النظر، واعتماد القواسم المشتركة منطلقاً للتواصل والتحاور، ومن ثم

(١) النحل:١٢٥.

يضيق فرص الخلاف ويتحقق مقصد الإسلام في الاجتماع والإلفة والمحبة.

والحوار في الإسلام له آداب ينبغي معرفتها وإشاعتها بين الناس.

د- تعزيز قيم الوسطية والاعتدال.

إذ أن من التهديد الأكبر للأمن الفكري الخروج عن سمة التوسط والاعتدال التي هي ميزة الإسلام الكبرى، (وكذلك جعلناكم امة وسطا)[1]، والخروج إلى جانب الغلو أخطر من الطرف الآخر وهو التفريط والتقصير، لأن الغلو يعد من فتن الشبهات، ومسالك أهل الزيغ، والغالب أن الغلاة يعتمدون هذه الشبه كمصادر للحكم، ومن ثم يصعب تراجعهم، وقد تكاثرت نصوص الكتاب والسنة التي تحرم الغلو وتذم الغلاة وتوجب الالتزام بالمنهج الوسطي المعتدل.

وأول من غلا في الدين في تاريخ الإسلام والمسلمين طائفة الخوارج، فكان أول مظاهر ضلالهم تعمقهم في الدين وتشديدهم على أنفسهم، حيث وصفهم النبي ﷺ بكثرة الصلاة والتلاوة لكنهم مع ذلك يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية!

ولكثرة مفاسد الغلو في الدين حذر منه النبي ﷺ تحذيرًا شديدًا قولاً وعملاً، وذلك لما اشتمل عليه من مفاسد كثيرة.

---

(١) البقرة:١٤٣.

ومع هذا فيجب التفريق بين الدعوة إلى إبراز سماحة الدين ويسره، وبين الدعوة إلى الانحلال من قيمه، لأن التمسك بالدين وأحكامه الصحيحة هو اليسر والسماحة في الحقيقة.

هـ- تنمية دور المؤسسات الدينية والاجتماعية والتربوية في تحقيق الأمن الفكري ومنها:

١- المسجد.

٢- الأسرة.

٣- المؤسسات التعليمية والتربوية.

٤- المؤسسات الإعلامية.

إذ أن أساس الفكر السليم التربية والتنشئة، والإنسان ابن بيئته، فإذا كانت عوامل التربية السليمة متعاضدة كانت المخرجات جيلاً صالحاً، ومن أبرز ما يؤثر في التربية السليمة المحضن الأول الأسرة، ثم ينمى هذا بما يجده من توعية وتوجيه وتبصير في المسجد والمدرسة في مراحلها ويكتمل ذلك بالدور الإعلامي الذي يعد من القوى المؤثرة في المجتمع، وتظهر الأهمية حينما نتذكر أن أساليب الوقوع في الانحراف كان بعضها بتأثير غير مباشرة أو مباشر من هذه المؤسسات، فالمواقف السلبية في الأسرة، وضعف التنشئة على محبة الوطن، واستثارة العاطفة دون ضوابط والخطاب المنبري الذي قد تثار فيه قضايا ونوازل دون ذكر منهج التعامل معها، كل ذلك قد يؤدي إلى بعض الانحرافات الفكرية، ومن هنا فإن مراجعة أداء هذه المؤسسات وضبطها وتحديد مكامن الخلل ومعالجتها لما يحقق الأمن الفكري بصورة مثالية.

و- بيان وتأصيل مرجعية الفتوى في المجتمع، والتأكيد على مضامين ما ورد في الأمر الملكي في هذا الشأن.

للفتوى الشرعية مكانة كبيرة وأثر عظيم على توجيه سلوك الناس لدى قضية معينة.

وقد اكتسبت الفتوى مكانتها كونها تصدر من أهل العلم الذين أوجب الله تعالى طاعتهم وأخذ الفتوى منهم بقوله تعالى: (فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[١] .

وللفتوى ضوابط متى ما تم الالتزام بها أصبحت صمام أمان للمجتمع وأفراده من الانحرافات الفكرية، ومتى ما تم الإخلال بها أدت إلى نشر الانحراف الفكري باسم الدين والدين منها بريءٌ.

ز- حماية المجتمع من الأفكار الضالة والمنحرفة ومن وسائلها.

إن المجالات السابقة تركز تركيزًا كبيرًا على حماية الفكر من الناحية الإيجابية.

وفي مقابل تلك المجالات والوسائل تبرز وسيلة مهمةٌ جدًا، ألا وهي حماية المجتمع من الأفكار المنحرفة.

وإن الأفكار المنحرفة اتخذت اليوم أساليب كثيرة لتمريرها وقبولها لدى شرائح من المجتمع، خصوصًا فئة الشباب، وهو خطر لا يكفي لمواجهته جهود فردية، أو مساهمات تأخذ طابع ردود الفعل

---

(١) النحل:٤٣.

عندما يحصل أمر، وإنما هذه الانحرافات يجب أن تتخذ المعالجة فيها الرؤية الاستراتيجية، والبناء المؤسسي الذي يوظف الوسائل المختلفة، ويعتمد الجهد الجماعي، فكم نحن بحاجة إلى المشاركة التي تعتمد المنهج السليم، والطرح الواضح الصريح في لزوم الجماعة، والتحذير من نقض البيعة وشق عصا الطاعة، وبيان خطورة منهج التفجير والتكفير، ومشروعية حب الوطن، والانتماء إليه، ومقومات المواطنة الصالحة، وكشف شبهات هؤلاء المبطلين،وغيرها، وتأخذ المساهمة طابع الشفافية والوضوح حتى نساهم في درء الخطر عن هذه البلاد.

وبعد: فإننا نحتمي بحمى الله ﷻ، ونعتصم به أن يديم على هذه البلاد أمنها وإيمانها، ويدرأ عنها كيد الكائدين وفساد المفسدين وضلال المضلين، ونسأله بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يحفظ قادتنا وولاة أمرنا، وأن ينصرهم ويعز بهم دينه إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د. إبراهيم بن محمد قاسم الميمن
مستشار معالي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
والأستاذ المشارك في المعهد العالي للقضاء



الفهرس

